

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

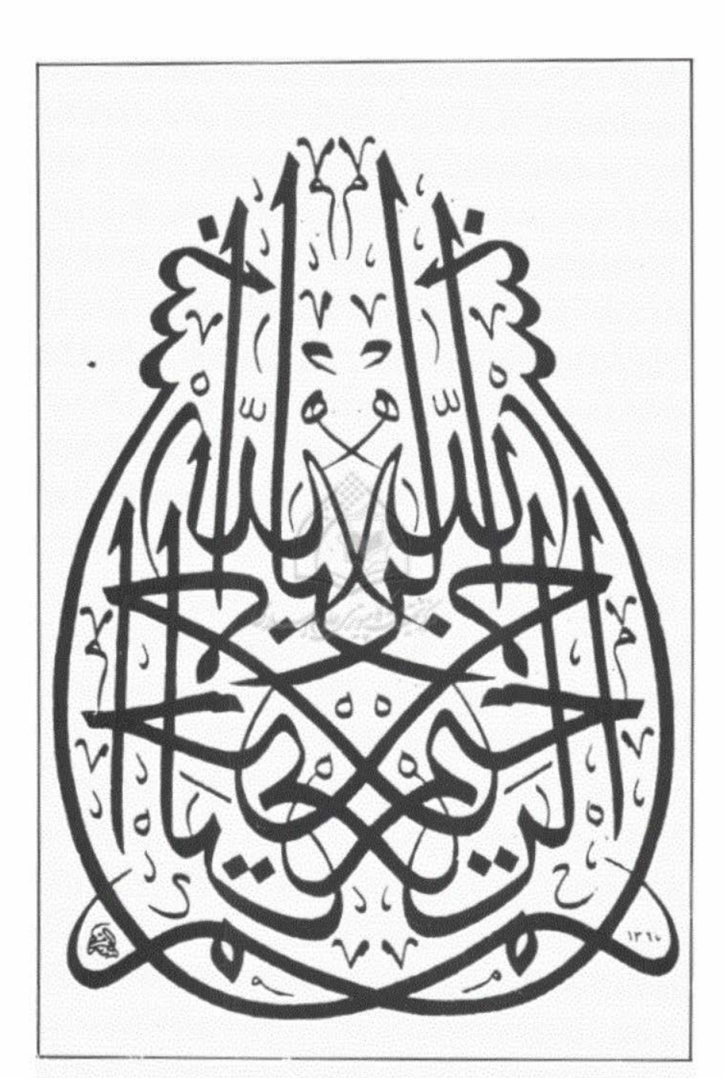
دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة



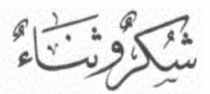
طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب : ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



إلى شهداء القادسيتين...

الذين خطوا بدمائهم أنصع الحروف.



تبقىٰ الكلمة قاصرة عن التعبير وعاجزة عن الوفاء لما يخالج وجداني من مشاعر الاحترام والود ، كلّما ذكرتُ استاذي الخطاط يوسف ذنون الموصلي الذي تلقيتُ منه دراسة الخط العربي فنياً ، وله جهد كبير معي في كل المجالات . ومنذ الأيام الاولىٰ للقائي به عام ١٩٦٤ عندما كنتُ طالباً في معهد المعلمين ، حتىٰ اليوم أنا استزيد من علمه وفنه فلهُ مني ماحييتُ جزيل الشكر والامتنان ، والثناء على مراجعته للمادة المكتوبة .

واثبت أيضاً اسمىٰ آيات الشكر والثناء لصديقي الشاعر الفاضل حيدر محمود عبد الرزاق ، ولزميلي الشاعر المبدع معد احمد الجبوري جزيل الشكر والثناء . فلهم ولجميع الخطاطين الذين زينت نتاجاتهم هذه الصفحات خالص الود ومشاعر الاعتزاز .

المؤلف

المقدمة

الخصب الثقافي والازدهار الاقتصادي ، والميل الى البناء والتسامق في العمران مكان يزداد فيه الخط العربي بهاءً ويتسع آفاقاً وقد تميزت الامة العربية عن غيرها من الأمم الأخرىٰ بجمال خطها حتىٰ بلغت به شأواً بعيداً فتيسر لهذا الفن اهل يكتبونه .

وكتابي هذا «من آفاق الخط العربي» ليس الّا جهداً متواضعاً اضعه بين يدي القارىء الكريم ليتعرف من خلاله علىٰ مراكز تجـويد هـذ، الفن واسهام العـراق الفاعـل في يقظتـه وانتشاره .

فقد أودعتُ فيه حصيلة تجاربي ومطالعاتي في فن الخط العربي وحاولتُ الّا ادع كتاباً يبحث في هذا الفن الّا اطلعتُ عليه وحاولتُ الاستفادة منه في هذا الكتاب .

ومما أعانني على فهم مسيرة هذا الفن وتطوره في العراق خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٧٠ وحتىٰ الآن كوني واحداً من الذين اسهموا في تدريسه ونشره بين صفوف ابنائنا خلال مسؤوليتي لشعبة الخط العربي في المديرية العامة لتربية نينوىٰ/ مديرية النشاط المدرسي وكذلك من خلال جمعية احياء التراث العربي الاسلامي فرع نينوىٰ ، كما انني كنتُ أحرص عـلىٰ استقبال الراغبين في تعلم هذا الفن حيثما كنتُ ، باذلاً لهم خبرتي وجهدي دون مقابل يدفعني الى ذلك خدمة امتي ووطني في نشر هذا الفن مقتفياً بذلك خطىٰ استاذي الفاضل يوسف ذنون الموصلي وشاخصة أمامي يدهُ الكريمة التي سبقت الى تعليمي ...

كما شاهدتُ عن قرب تلك الروائع ا[illegible]ة والنادرة في الخط العربي في مساجد ومتاحف ومكتبات استانبول وجوامعها التي تسلب اللّب ، حيث يقف المرء حائراً امام الجمال الذي وصل اليه الخط العربي في اللوحات الجدارية الكبيرة أو التي احتلت سقوف القباب وجدرانها .

ولايمكن ان تغيب عن ذاكرتي تلك الفرصة الجليلة ، يوم التقيتُ بالاستاذ المرحوم حامد الآمدي ، آخر الخطاطين الكبار في العالم العربي والاسلامي حيث منحني الأجازة في الخط بعد أن أطلع علىٰ مجاميع من كتاباتي .

وتعرّضتُ في صفحات هذا الكتاب الى مواضيع متعددة في الخط العربي ذات مساس بالثقافة العامة والثقافة المتخصصة لهذا الفن ، ليستفيد منها القارىء الكريم آملاً أن اكون قد اسهمتُ بجهد متواضع في خدمة شعبنا وامتنا ، والله من وراء القصد

المؤلف

باسم ذنون السبعاوي



آفاق الخط العربي

في العراق



إذا كانت الحضارات القديمة قد تميزت في مقدرتها العالية بفنون النحت والتصوير ، فإن للأمة العربية والأسلامية ابداعاً فنياً خالصاً في خطها العربي تميزت به دون غيرها من الأمم إذا لم يسبقها أحد في هذا المجال . فالخط العربي ذو جمالية جذابة ، وصفات تشكيلية عالية ، وحينما تيسر للأسلام افق الانتشار كان الخط العربي مرافقاً للجيوش العربية الاسلامية حيثما وصلت ، فملك على اهل البلدان قلوبهم فمارسوه بحب وجدّية كالهند وافغانستان وتركيا وشمال أفريقيا . وكان من الطبيعي أن يتطور الخط العربي وينمو افقه في هذه المواطن وغيرها .

وقد كان للعراق دورٌ متميزٌ عن غيره من البلدان ، لما أولاه من عناية خاصة لهذا الفن ، فكان بهاؤه نضيراً ونموه عالياً حتىٰ غدا العراق علماً بارزاً في هذا الميدان قديماً وحديثاً .

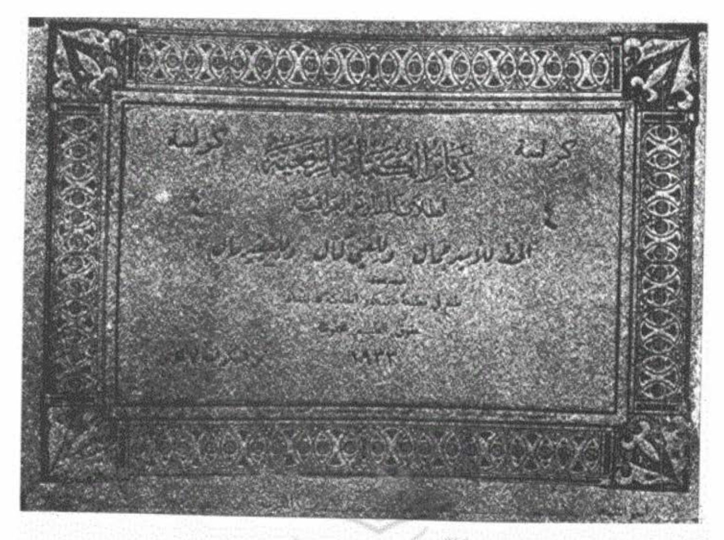
والقت الفترة المظلمة بظلالها الثقيلة علىٰ البلاد العربية مما ادىٰ الىٰ تدهور العلوم والفنون والآداب بشكل عام لينعكس كذلك علىٰ الخط العربي لفترة طويلة .

ولما لاحت بوادر اليقظة والنهوض في البلاد العربية ، وجدنا أن العراق أخذ يعيد اهتمامه بهذا الفن ضمن الحاجة التي فرضتها الحياة آنذاك وبدأ يطرق كل افق ممكن في تعميقه ونشره لارتباطه الكبير باللغة العربية ، فتمّ اعداد كرّاسات خطية للمدارس العراقية ، وأُستقدم الخطاط «ماجد الزهدي» من البلاد التركية للتدريس في معهد الفنون الجميلة في بغداد .

بدأت الروح الفنية تستعيد أنفاسها خلال الأربعينات ، وظهرت مجموعة من الخطاطين كان لها الدور الريادي منهم الخطاط المرحوم «صبري الهلالي» والاستاذ الخطاط المرحوم «هاشم محمد البغدادي» ومازالت آثار هذين الخطاطين شاخصة للعيان في بغداد .



شكل رقم (١) لوحة بخط الثلث للخطاط ماجد الزهدي



شكل رقم (٢) غلاف كراسة عراقية لخط الرقعة

والى الخطاط «هاشم محمد البغدادي» يشار بالبنان ، وتظل الأعين تنظر الى مابدعته انامله الفنية من كتابات رائعة تزدان بها صدور المحاريب والقباب والمنابر وصفحات العملة العراقية والعربية وأغلفة الكتب وواجهات العمارات وماجاد به احساسه الفني بابداعاته في جامع «محمود بنيّة»، واللوحة الجدارية المكتوبة على الحائط الجانبي لجامع ١٤ رمضان وفي لوحته الجامعة المحفوظة في متحف الفنانين التشكيليين الروّاد ، دليل معبر وواضح عن مقدرة «هاشم محمد البغدادي» العالية في الضبط والتناغم في التراكيب والأشرطة ، والترابط الجميل في التقابل والتماثل ، ولم تدم هذه الشعلة في الخط العربي طويلاً حيث وافاه الأجل عام ١٩٧٣ عن عمر ناهز الخمسين .

وسنوات السبعينات في العراق كانت بداية عصر ذهبي جديد للخط العربي ، فراح هذا الفن يكبر يوماً بعد آخر ، ويتسع أُفقه رويداً رويـداً ، فساهمت المـدن العراقيـة ومن عمق اصالتها الفنية المتجذرة برفد الخط العربي بفاعلية جديدة وابداعات خلّاقة .

ففي مدينة الموصل برز الخطاط يوسف ذنون الموصلي الذي يسعىٰ بروح لاتعرف الكلل وبعقلية باحثة وذهنية مستنتجة لتأكيد أصالة هـذا الأرث الجليل وايقـاظه بروح تنـاسب عصره ، ومن خلال عمل دؤوب ومستمر يسعىٰ هذا الخطاط لتأكيد مدرسة خطية جديدة في دراسة وتعلم هذا الفن .



شكل رقم (٣) لوحة بخط الثلث لهاشم محمد البغدادي

وفي مدينة البصرة يدلي الخطاط عبد الكريم الرمضان بمقدرته الفنية في الخط العربي حيث يعمل على الاسهام لتطوير هذا الفن من خـلال تدريســه لطلبة معهـد الفنون الجميلة بالبصرة .

اما في بغداد فيقظة الخط العربي ، تأخذ مداها واستمرارها من الجهود المتميزة لكل من مساهمات الخطاط مهدي الجبوري والاستاذ الخطاط الدكتور سلمان ابراهيم والخطاط صادق الدوري والاستاذ الفنان رضا بهية والاستاذ الفنان الحاج خليل الزهاوي والخطاط صلاح شيرزاد وخالد حسين وعباس البغدادي

وجاسم الدليمي والاستاذ محمد البلداوي . وهكذا في بقية المدن العـراقية وشهـادة الدكتور «سهيل انور» دليل ساطع علىٰ اهتمام العراق بهذا الفن حيث يقول في كتابة الخطاط البغدادي :

«ان اشهر موجدي الخط الجميل ، وكاتبيه ، والمتفننين الأوائل الذين تفرّدوا بهذا الفرع

من الفنون الرفيعة ، قد نشؤوا في بغداد وفيها برعوا بخطوطهم»[1] كانت بغداد بغية من يبرز من خطاطي المدن العراقية قديماً ، لأن الآفاق الفنية فيها أرحب يومذاك .

وماذهب اليه الدكتور سهيل انور بالتنويه بالخطاطين القدامى في العراق ضمن مدينة بغداد يصدق على الخطاطين المحدثين اليوم .



شكل رقم (٤) ثلث ونسخ للخطاط يوسف ذنون

ومن الخطاطين القدامى نذكر :

الخطاط نعمان الذكائي الموصلي المولد وصالح السعدي الموصلي ومحمد صالح الشيخ علي الذي سكن بغداد فترة طويلة .

ولم يمض وقت طويل حتى كان للحياة ازدهارها وللنهوض شموليته ، وللفنون مواكبة خطى عصرها ، فمع اطلالة ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، بدأت الفنون تستمد نماءها وحيويتها ، فأخذ الخط العربي يتطور سريعاً وتتسع آفاقه فقد اعتمد العراق وسائل ابداعية

(١) الخطاط البغدادي علي بن هلال د . سهيل انور ص٣ .

تفتقت عن ذهنية خلّاقة للوصول به الى مرحلة متقدمة مما جعله في المرتبة الاولى بين البلاد العربية والاسلامية في نشر هذا الفن عربياً وعالمياً .

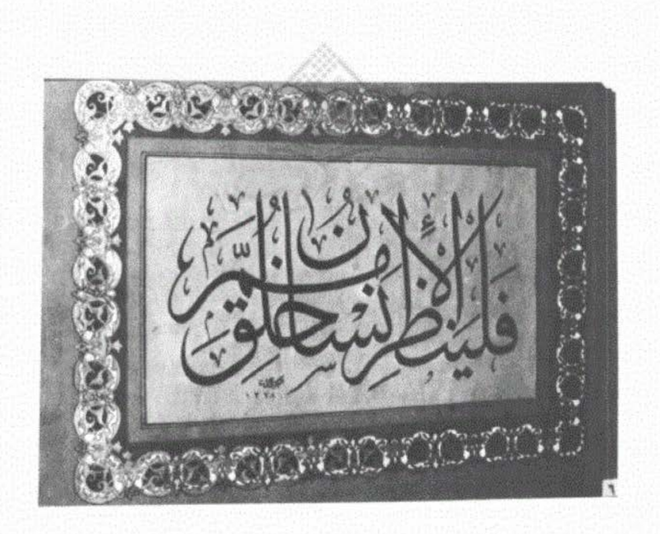


شكل رقم (٥) ثلث نسخ للخطاط روضان بهية

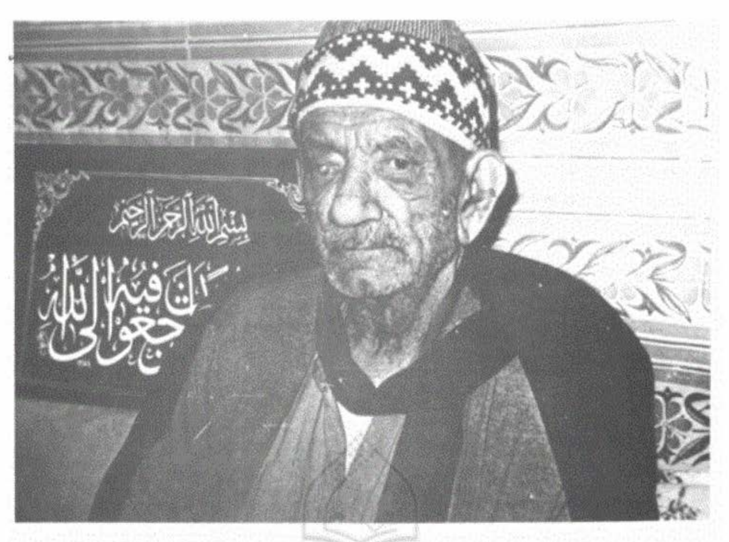
وقد وقف المعنيون بشؤون الخط العربي في البلاد العربية عامة والعراق خاصة بوجه الدعوات المشبوهة التي دعت الى استبدال الحرف العربي واحلال الحرف اللاتيني محله ، ومن تلك الدعوات ماذهب اليه «سعيد عقل» عندما اصدر ديوان شعر مطبوع بالحروف اللاتينية مؤكداً نواياه في هدم اللغة العربية التي نهل هو من فنونها وآدابها .



شكل رقم (٦) لوحة بخط الثلث نصها (واكثرهم للحق كارهون) بخط صلاح شيرزاد



شكل رقم (٧) لوحة بخط الثلث للدكتور سلمان ابراهيم



شكل رقم (٨) صورة الخطاط محمد صالح الشيخ علي في آخر ايامه

وقد سعىٰ العراق جاهداً في تطوير الخط العربي منطلقاً من اصالته وحرصه الثقافي والفني على هذا الأرث الجليل ، ومعتمداً وسائل عديدة في توسيع آفاقه ، لابد من ذكرها لاستكمال البحث واتماماً للفائدة .

١ . اكاديمية ومعاهد الفنون الجميلة في العراق

كانت مادة الخط العربي تدرس ضمن الفنون التشكيلية في معاهد الفنون الجميلة منذ تأسيسها ، غير ان الحاجة دفعت الىٰ جعله فرعاً قائماً بذاته عام ١٩٧٣ ومن منطلق الاسهام المباشر للدولة في دعم واسناد وتطوير الخط العربي جعل لهذا الفن قسم خاص به من معاهد

الفنون الجميلة مع نهاية عام ١٩٧٧ ، حيث يبدأ التخصص فيه من الصفوف الاولى ، وقد تمّ فتح العديد من الأكاديميات والمعاهد في محافظات القطر ، كالموصل والبصرة والسليمانية وبابل ، ويقوم بمهام التدريس في هذه الأقسام اساتذة متخصصون .

ب . جمعية التراث العربي بالموصل

في عام ١٩٧٣ تأسست لأول مرة في القطر هذه الجمعية ، التي تعنى بشؤون الخط العربي والآثار والتراث . معظم منتسبيها من خطاطي مدينة الموصل ولها نشاط متميز في هذا المجال .

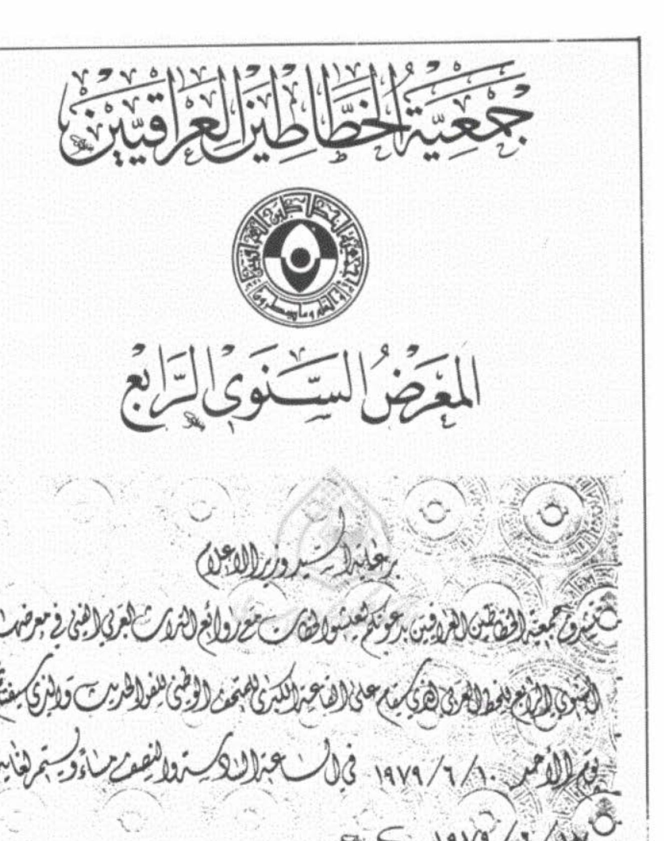
اقامت الجمعية العديد من الدورات في الخط والزخرفة وسعت لاقامة العديد من المعارض الخطية المتخصصة ويرتادها ذوو الرغبة في الخط يتلقون فيها دروساً فنية على ايدي اساتذة متخصصين . واصبحت اليوم فرعاً من جمعية احياء التراث العربي الاسلامي الموجودة في بغداد .

جـ . جمعية الخطاطين العراقيين

كان لابد أن تبرز في العراق نتيجة انتشار الوعي الفني في القطر خلال فترة السبعينات مثل هذه الجمعية ، حيث مال عدد الخطاطين الى الازدياد يوماً بعد آخر وقد تجاوزوا (٤٠٠) خطاط في القطر . وتعتبر جمعية الخطاطين العراقيين من الجمعيات الفريدة في الوطن العربي ، فقد كان لها اسهامات بارزة في بعث الاهتمام بهذا الفن الجليل ، من خلال اقامة المعارض الخطية ، كما استطاعت ان تستقطب معظم خطاطي القطر للمشاركة في نشاطاتها .
ومن واجباتها الأخرى منح إجازة المهنة لذوي المكاتب الخطية التجارية ولها حق الاشراف الكامل على نوعية الخطوط التي تمارس من قبلهم .

د . اصدارات ومطبوعات عراقية في الخط العربي

للمؤسسات الاعلامية والثقافية في القطر العراقي جهد واضح في تعضيد واصدار مطبوعات عديدة للخط العربي ، فقد عملت تلك المؤسسات على اثراء هذا الفن وتوسيع مساحة انتشاره ، وجعل المطبوع الخطي في متناول كل المتعلمين .



جمعية الخطاطين العراقيين

المعرض السنوي الرابع

برعاية السيد وزير الاعلام

تتشرف جمعية الخطاطين العراقيين بدعوتكم لتعيشوا لحظات مع روائع التراث العربي الفني في معرضها السنوي الرابع للخط العربي الذي يقام على القاعة الكبرى للمتحف الوطني للفن الحديث والذي سيفتتح يوم الاحد ١٠/٦/١٩٧٩ في الساعة السادسة والنصف مساءً ويستمر لغاية ١٧/٦/١٩٧٩

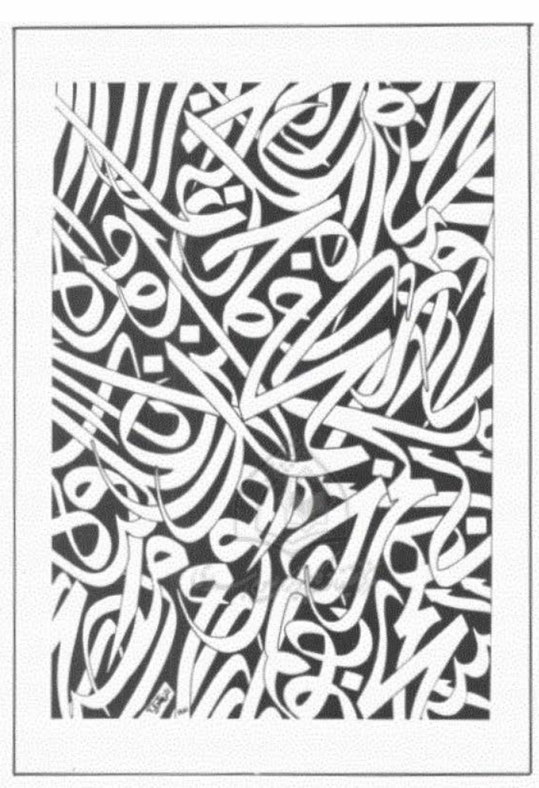
شكل رقم (٩) بطاقة معرض لجمعية الخطاطين العراقيين

فكان لوزارة الثقافة والاعلام والمجمع العلمي العراقي ودور النشر اسهام وافر في هذا المجال مما ساعد على ظهور العديد من الكتب والكراريس ، كان لها أثر جليل في رفد مسيرة الخط العربي في القطر ومن هذه الاصدارات على سبيل المثال لا الحصر : كتابا (مصور الخط العربي) و (بدائع الخط العربي) لمؤلفهما المرحوم الاستاذ (ناجي زين الدين المصرف) إذ يعتبر الكتابان كبيرين لاحتوائهما على روائع نادرة ومادة زاخرة في الخط العربي ، وأعقبهما كتب أخرى منها (نشأة الخط العربي وتطوره) لمؤلفه محمود شكر الجبوري و(تراجم خطاطي بغداد المعاصرين) صدر عام ١٩٧٨ لمؤلفه وليد الأعظمي ، وكتاب (الخط العربي الاسلامي) لمؤلفه تركي عطية .... الخ .

ومن الكراريس الخطية (قواعد خط التعليق) و (مصور خط التعليق) للخطاط الحاج خليل الزهاوي و (سلسلة الخط الجديدة) التي قام باعدادها وفق طريقة فنية مبسطة الخطاط يوسف ذنون الموصلي وشملت قواعد خط الرقعة والديواني وتحسين الكتابة الاعتيادية ، اما الطبعة الجديدة لكراسة الاستاذ المرحوم هاشم محمد البغدادي (قواعد الخط العربي) فتعتبر بحق درة رائعة في صفحة الخط العربي بما حوته من اضافات جديدة ونادرة لخط الثلث .

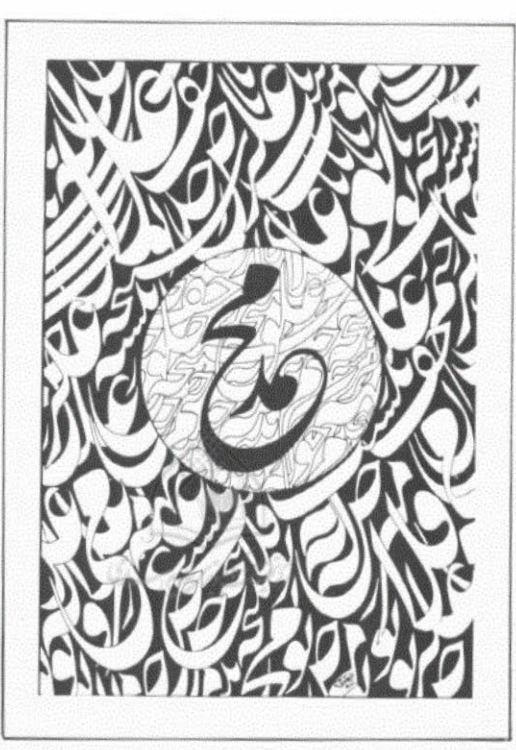


شكل رقم (١٠) لوحة نصها (بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله ، حسنت جميع خصاله ، صلوا عليه وآله)
بخط التعليق للخطاط صادق الدوري



شكل رقم (١١) لوحة تجريد بحروف الثلث لخليل الزهاوي

ومازالت الدولة العراقية جادة في اصدار كل مايغني الثقافة ويفيد القارىء العربي وتزويده بمعرفة ذات نتاج ابداعي خلّاق في الفنون عامة والخط العربي خاصة .



شكل رقم (١٢) لوحة تجريد بحروف التعليق للخطاط خليل الزهاوي

هـ . جمع المخطوطات

المخطوطات هي العصارة الفكرية والثقافية لعباقرة الأمة في العلوم والآداب والفنون المختلفة . فقد حوى بعضها روائع فريدة في الخط العربي والزخرفة ، الآ أن العبث الذي لحق بالمخطوطات العربية وعدم الأهتمام اضاع الجزء الاكبر منها ، فقد امتدت ايادي خبيثة اليها فسُرق بعضها

وبيع البعض الآخر بثمن بخس ، لتزدان صالات المتاحف العالمية في اوربا وامريكا من هذا التراث العظيم .

غير أن القيادة العراقية ، انطلاقاً من اهمية هذا التراث اقدمت على خطوة جريئة خلال السبعينات ، الهدف منها حصر وجمع المخطوطات عن طريق الاهداء او الشراء من مالكيها ، وهكذا استطاع المتحف العراقي جمع الالوف من هذه المخطوطات في جميع الفنون والآداب وبهذا تصبح اليوم مكتبة المتحف العراقي من المكتبات المتميزة في العالم لما فيها من كنوز ثره وروائع تراثية فريدة .

وهذه الخطوة الرائعة جعلت للخط العربي حظاً كبيراً في ذلك ، مما ساعد على فتح أفق جديد للاطلاع على نتاج العقليات المبدعة في خطوطها المتنوعة وأساليبها الأبتكارية لتحفظ بعد ذلك في اماكن امينة من متحفنا العراقي .

ومن تلك المخطوطات ، تيسر لي مشاهدة مخطوطة للخطاط محمود النيسابوري صغيرة الحجم ، تضم مجموعة احاديث نبوية شريفة مكتوبة بخط النستعليق الدقيق قد تناهى اليها الابداع وانتهى عندها الاعجاز ، ومخطوطة اخرى للقرآن الكريم لخطاط عراقي بارع هو ابراهيم المورَوي ، ويعتبر المصحف الذي كتبهُ هذا الخطاط بخط النسخ عام ١٢٠٣ هـ تحفة نادرة في الابداع الفني الذي وصل اليه الخطاط العراقي يومذاك .

و . معارض الخط العربي المتخصصة

لم يسبق للحركة الفنية في القطر منذ بداية هذا القرن حتى فترة السبعينات منه أن شهدت معارض متخصصة للخط العربي ، وانما كانت المشاركات فردية تدخل ضمن معارض الفنون التشكيلية ، باستثناء معرض شخصي واحد للخط العربي أقامه الاستاذ المرحوم الخطاط هاشم محمد البغدادي عام ١٩٦٤ على قاعة شركة المخازن العراقية(أورزدي باك) في بغداد .

وسبب ذلك يعود الى قلة الخطاطين من جهة وعدم اهتمام الدولة يومذاك بهذا الفن من جهة ثانية . الاّ أن التحولات الجذرية التي شملت القطر بكل جوانبه بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ساعدت على بث ونشر هذا الفن على نطاق واسع اعان على ايجاد مثل هذه المعارض التي هي نتيجة طبيعية لهذا النشاط والاهتمام . ويمكن اجمال ظاهرة المعارض الخطية بما يأتي :

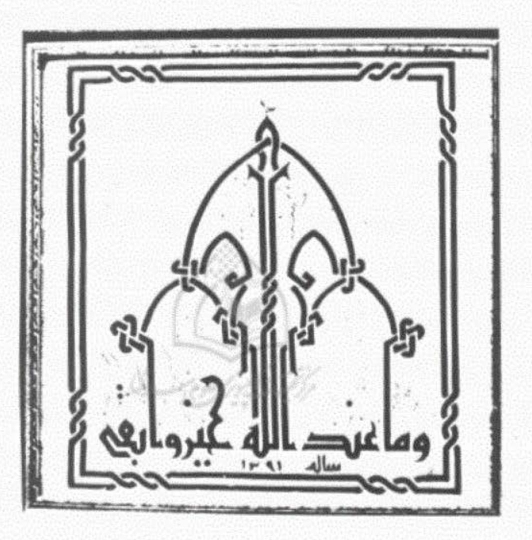


شكل رقم (١٣) بوستر تصميم وخط يوسف ذنون

١ . معارض الخط العربي القطرية

٢ . معارض الخط في الوطن العربي

٣ . معارض الخط العربي في العالم



شكل رقم (١٤) لوحة نصها (وماعند الله خير وابقى) بالخط الكوفي للخطاط سالم عثمان

(١) معارض الخط العربي القطرية :

اقيمت داخل القطر معارض خطية قطرية كثيرة متعددة . وقد بدأت على وجه التحديد منذ بداية عام ١٩٧١ ومن اهم هذه المعارض :

١ . معرض الخط العربي الاول في الموصل ١٩٧١ شارك فيه ١٧ خطاطاً

٢ .معرض الخط العربي الثاني في الموصل ١٩٧١ اقيم المعرض احتفالاً بذكرى الشاعر العربي الكبير ابي تمام الطائي في مدينة الموصل

٣ . معرض الخط العربي الثالث لخطاطي المديرية العامة لتربية نينوى في بغداد عام ١٩٧٢ ، اقيم المعرض على قاعة متحف الفنون المدرسية في الوزيرية .

٤ . معارض الخط العربي القطرية السنوية لوزارة التربية والتي تقام بصورة دورية من قبل مديرية النشاط المدرسي في بغداد .

٥ . معارض الخط العربي القطرية لجمعية الخطاطين العراقيين في بغداد ، وقد بدأت منذ سنة ١٩٧٥ ، حيث شارك في معرض الجمعية الاول (١٨) خطاطاً بـ (٨١) لوحة خطية .

٦ . معارض الخط العربي لجمعية التراث العربي بالموصل .

٧ . معارض الخط العربي المتنوعة لاكاديمية ومعاهد الفنون الجميلة في القطر تضم نتاج طلبتها .

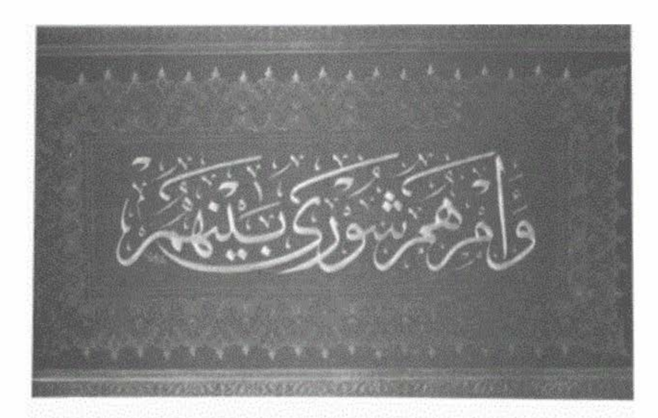
٨ . مجموعة المعارض الخطية القطرية لمهرجان الربيع في الموصل .

كما اقيم العديد من المعارض الشخصية على مستوى القطر أيضاً نذكر منها :-

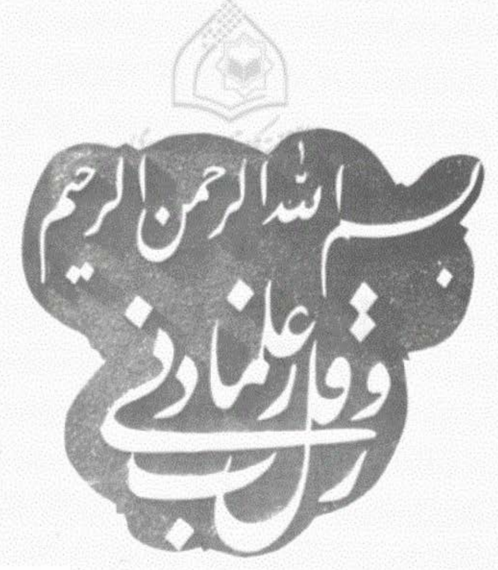
١ . معارض الخط العربي للدكتور الخطاط سلمان ابراهيم في بغداد



شكل رقم (١٥) صور تذكارية في الوسط سلمان ابراهيم ومن اليمين المؤلف ومن السيد الخطاط وعد الله محمد داود الحلبي محمد طاهر

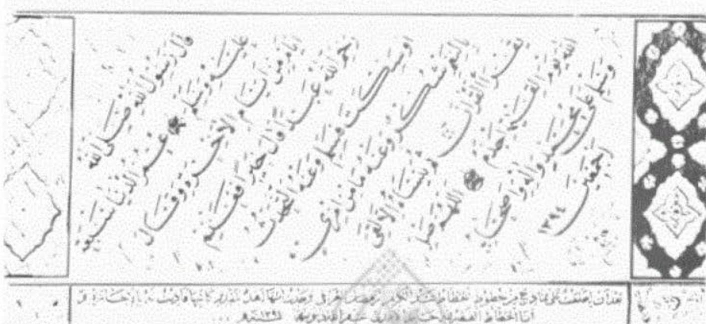


شكل رقم (١٦) لوحة نصها (وامرهم شورى بينهم) بخط الثلث للخطاط الدكتور سلمان ابراهيم

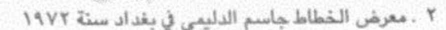


شكل رقم (١٧) (بسملة مع آية وقل رب زدني علماً) بخط التعليق





شكل رقم (١٨) لوحة خطية بخط الثلث والنسخ للخطاط عبد الكريم الرمضان



٢ . معرض الخطاط جاسم الدليمي في بغداد سنة ١٩٧٢

٣ . معرض الخطاط عبد الكريم الرمضان في البصرة سنة ١٩٧٦

٤ . معرض الخطاط صفوت نديم في السليمانية عام ١٩٧٦

٥ . معرض الخطاط عباس غالي في مدينة النجف

٦ . معرض الخطاط اياد الحسيني في الموصل عام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ وبغداد عام ١٩٨٦

٧ . معرض الخط الكوفي للخطاط حسن قاسم حبش في الموصل ١٩٧٦

٨ . معرض الخط الكوفي للخطاطة فريال فاضل العمري في الموصل عام ١٩٨٠ ونقل نفس المعرض الى بغداد ١٩٨١ .

٩ . المعارض الخطية المشتركة للخطاطين الحاج خليل الزهاوي ومحمد علي شاكر عام ١٩٨١

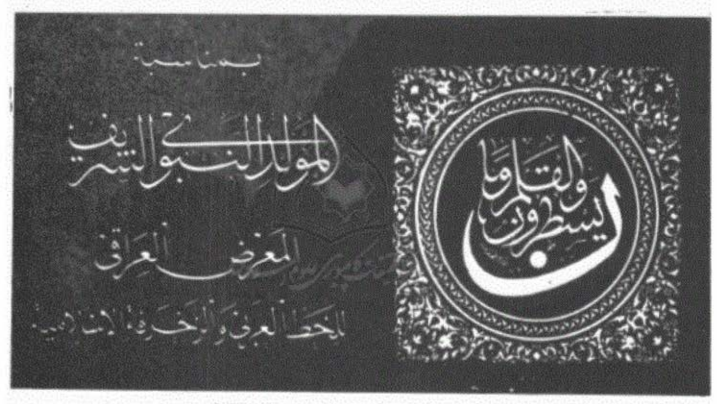
١٠ ـ معارض الخط الكوفي للخطاط عبد الحليم الحلبي في بغداد .

١١ . معرض الخط العربي للخطاط المرحوم شوكت محمد طاهر تلعفر ١٩٨٤ .

وهذه ليست كل المعارض الخطية الشخصية التي أقيمت داخل القطر فهناك العديد من المعارض الشخصية الاخرىٰ لم يتيسر لي مشاهدتها او اكتمال المعلومات عنها .

معارض الخط العربي العراقية في الوطن العربي :

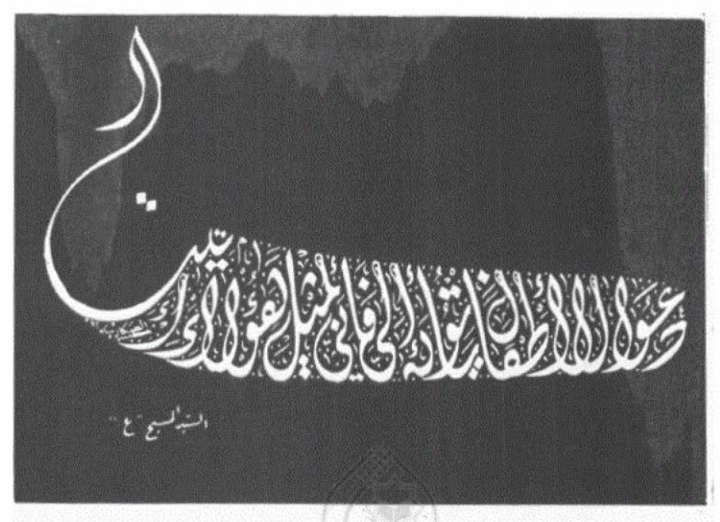
لم تقف ظاهرة المعارض الخطية المتخصصة عند حدود ساحة القطر العراقي بل تخطتها الى ساحة الوطن العربي ، حيث أُرسلت مجموعة من اللوحُات الخطية الى القطر العربي التونسي عن طريق جمعية الخطاطين العراقيين . وكان ذلك بايعاز من وزارة الثقافة والاعلام العراقية .



شكل رقم (١٩) بطاقة المعرض العراقي الذي اقيم في تونس

معارض الخط العربي العراقية في العالم :

لكي يتعرف المواطن الاوربي على فن الحضارة العربية ، وعلىٰ الأفق الحقيقي الذي وصل اليه فن الخط العربي في العراق فقد عملت الدولة على نقل المعارض الفنية المتخصصة للخط العربي باعتبارها تظاهرة اعلامية تفصح عن مضامينها ومدلولاتها وباعتبار الفنون احد الجوانب الحضارية للبلاد المتقدمة ، فقد اقامت وزارة الثقافة والاعلام العراقية العديد من



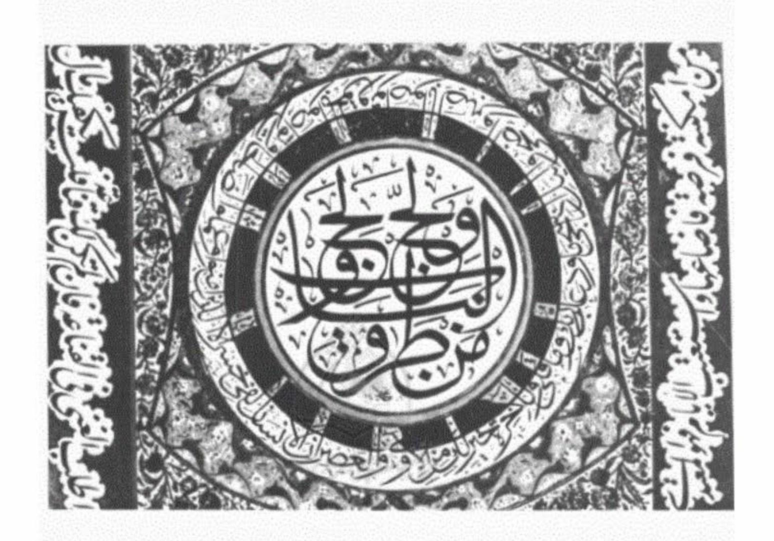
شكل رقم (٢٠) نموذج كتابة بخط الجلي الديواني للخطاط محمد سعيد الصكار

معارض الخط العربي من خلال المراكز الثقافية المنتشرة في الدول الاجنبية ، فقد اقيم عام ١٩٧٦ معرض شخصي للفنان محمد سعيد الصكّار على قاعة المركز الثقافي العراقي في لندن عرضت فيه مجموعة لوحات خطية وزخرفية . أعقبه المعرض اشخصي للاستاذ المرحوم هاشم محمد البغدادي عام ١٩٧٩ وكان لهذا المعرض وقع خاص ومؤثر على الزائرين الأجانب ، فقد اخذتهم الدهشة امام ابداعات الخطاط العراقي .

كما اقيم معرض لمجموعة من الخطاطين العراقيين في بروكسل على قاعة (وادي الرافدين) وفي عام ١٩٨١ أقام المركز الثقافي العراقي في لندن معرضاً للخطاطين يوسف ذنون وعبد الغني العاني ومحمد سعيد الصكّار ، كان لمجموع اللوحات المعروضة اثرها الفني والحضاري في البلاد الأجنبية ، فقد سحر الأوربيون بجمالية الحرف العربي ، وفي سنة ١٩٨٢ عرضت نفس اللوحات في العاصمة الاسبانية مدريد .

اما الحديث عن مجموعة المعارض الخطية التي اقامها الخطاط عبد الغني العاني في المدن الفرنسية ، نيس ونانسي وليون ونابولي ، فقد كان الخط العربي والخطاط العراقي سفيراً فنياً

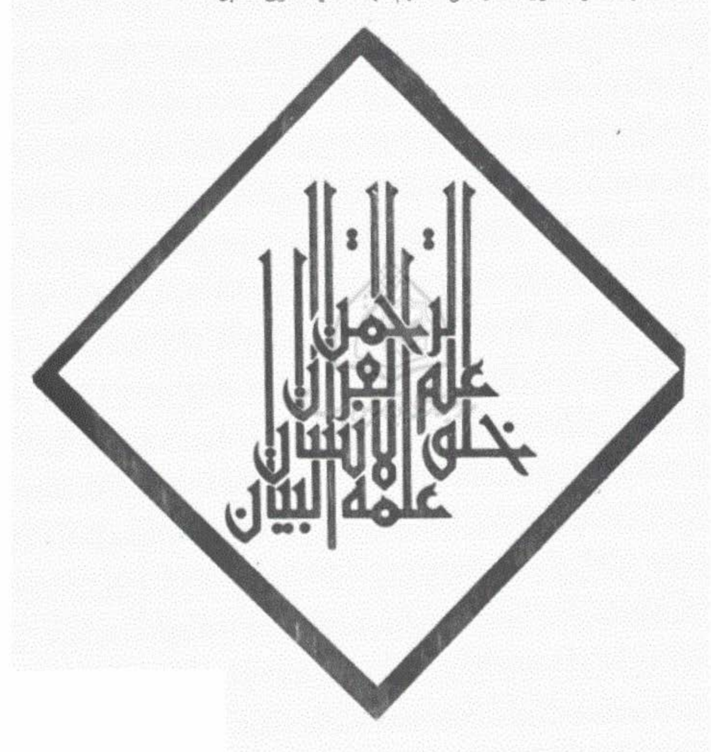
لدولته في فرنسا ، فقد أقبل العديد من الفرنسيين علىٰ مشاهدة هذا الفن العربي الأصيل ، مما دفع بعض الشركات الأجنبية علىٰ طبع بطاقات ملونة تحمل لوحات في الخط العربي .



شكل رقم (٢١) لوحة للخطاط عبد الغني العاني

ولايغيب عن البال الاسهام الفاعل لمؤسسات اخرىٰ في تنشيط حركة الخط العربي كمديرية النشاط المدرسي ومراكز الاشغال اليدوية ، ومعهد الحرف والصناعات الشعبية ومراكز الشباب ، ويتراءىٰ لنا من الرصد الدقيق لجملة المعارض المتخصصة وعلىٰ مختلف الأصعدة القطرية والعربية والعالمية مدىٰ الاهتمام الذي يوليه العراق لفن هذه الأمة ، والأبقاء علىٰ أرثها المجيد وفق الأصالة الحيّة والمعاصرة الحديثة ، وتنوع السبل والوسائل في امتداد آفاقه ومدياته الرّحبة .

منحت هذه المعارض عطاءً على صعيد الشكل والمضمون والابداع الابتكاري واهتمام النشيء بفن خالد كان مغموراً لفترات طويلة في هذه البلاد ولايحسنه إلا قلة قليلة آثرت الجهد الشخصي والمتابعة الفردية ، فكان أن فتح العراق أمام هذا الفن آفاقاً نادرة وساحات واسعة مما حوّله الى فن جماهيري شعبي مشاع للجميع لايقف حكراً على أناس دون غيرهم مؤكداً أصالته بأنسانية الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تعليمه دون مقابل .



مراكز تجويد الخط العربي

الجودة والاتقان التي وصل اليها الخط العربي لم تكن وليدة الصدفة ، بل جاء ذلك بعد سنين طويلة من الحل والترحال ، بذل الخطاطون فيها جهوداً فضيلة عبر ابداعاتهم الخلّاقة ، وبالذات في البقاع التي شكلت مراكز مهمة للحضارة العربية والاسلامية .

استوطن الخط العربي اماكن كثيرة من العالم اسهم كل فيها باضافات جليلة ونادرة منحته بعداً وبهاءً ، رافق الحضارة العربية والاسلامية في عصور ازدهارها فجعلت منه فناً متميزاً بعد أن ضبطت رسومه واشكاله وتطور من صورته اليابسة الى الخط اللين ، فكثرت انواعه وتعددت ، وظهرت خطوط جديدة كالديواني والرقعة والديواني الجلي والسياقة والطغراء ، وقد اخذ الخط العربي «مكانه كفن رفيع مرتبط مباشرة بالثقافة العربية وبالعقيدة الاسلامية»[٢] . ولم يخضع هذا الفن لتأثيرات الفنون الأوربية بسبب احكام بنائه وضبط قواعده وعدم وجود فن يشابهه في فنونهم ، وقد تناقلت الأجيال العربية فن الخط العربي بأمانة وصدق على الرغم من الأنحسار الذي عاشه خلال الفترة المظلمة التي داهمت البلاد العربية . كما أن الخط العربي ينتقل حيثما وجد الاستقرار السياسي والخصب الأقتصادي والازدهار الثقافي والفني . مما جعل أمماً كثيرةً تسهم في إثرائه واغنائه واستكمال جوانبه وفتح ابواب جديدة لانتشاره .

وتكاد تجمع المصادر التي تناولت الخط العربي بالدراسة والتحقيق على أن هناك مراكز واماكن كان لها دور طليعي في تطويره وتأكيد جوانبه الفنية بلغت به درجة عالية من الأتقان بدءاً من نشوئه الى الوقت الحاضر وتبرز بصورة جلية وواضحة مراكز معلومة كان لها الدور الأول في تطويره فنياً اهمها :

ا . الكوفة

ب . دمشق

جـ . بغداد

د . مصر

هـ . استانبول

و . المغرب والاندلس

ز . الهند وافغانستان

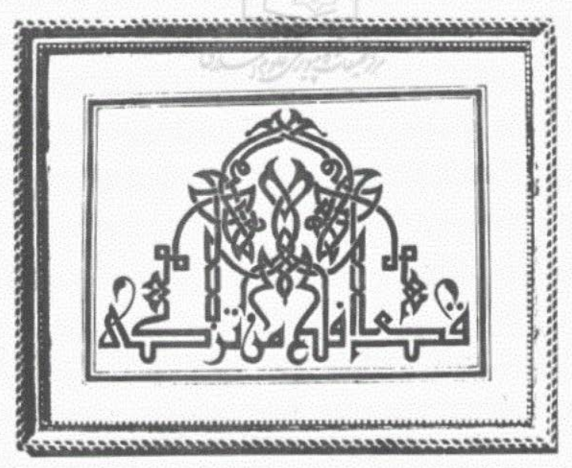
---

(٢) دراسة نظرية في الفن العربي د . عفيف بهنسي ص ٢٥ .

ولايمكن اغفال الدور الذي لعبته مراكز اخرى كان لها بصمات واضحة في نشوء الخط العربي وتطوره كالحجاز واليمن والحيرة والأنبار وغيرها . غير ان ماتركته المراكز الآنفة الذكر من تأثيرات فنية وظهور نواحي الابداع والتجديد والابتكار على امتداد تاريخه فيها جعلت منها مراكز بارزة فقد كان لكل مدينة من المدن المشار اليها اعلاه فترة ازدهار وابداع تبدو كحلقات متممة للأخرى معلنة عن المسار الذي اعتمده هذا الفن في دورته التاريخية . ونبدأ بالحديث عن المركز الأول :

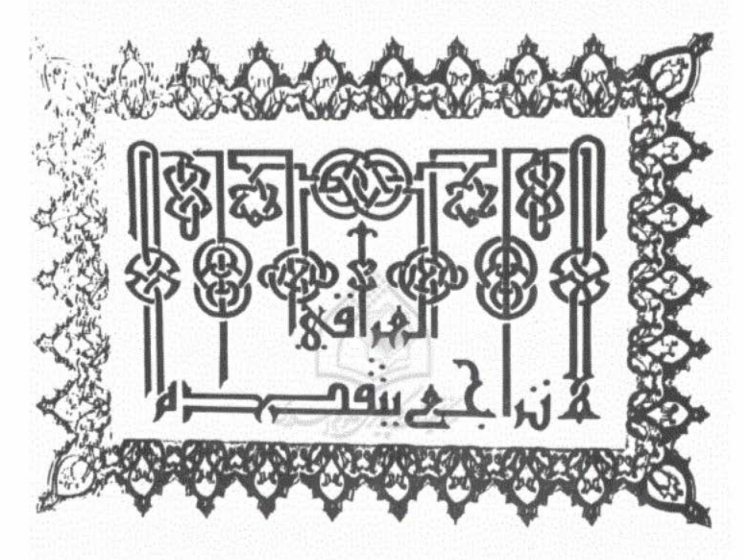
آ . الخط العربي في مدينة الكوفة :

بنيت مدينة الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧ هجرية . وجعل والياً عليها ، القائد العربي «سعد بن ابي وقاص» حيث اتخذها مقراً للجيوش العربية التي حملت راية الاسلام واخذت على عاتقها نشر الدين الحنيف ونقل العرب القادمون الى الكوفة ، الكتابة التي كانت بين ظهرانيهم في الحجاز ، كما استوطنت في مدينة الكوفة وقتذاك «قبائل من



شكل رقم (٢٢) لوحة نصها (قد افلح من تزكى) بالخط الكوفي للخطاط ابراهيم فاضل

اليمن في جانبها الشرقي وكانوا يعرفون الكتابة بالخط المسند»[3] وعندما استقرت الحياة في الكوفة ساعد ذلك على بدء النشاط الأدبي والفكري ليشمل الاهتمام باللغة والآداب والفنون عامة فظهرت الحاجة الكبيرة الى الكتابة مما عمل على ازدهارها لتواكب هذا النشاط .



شكل رقم (٢٣) (لاتراجع العراقي يتقدم) بالخط الكوفي تصميم نشوان محمد بشير

ولما جعلت الكوفة مقر للخلافة الاسلامية على عهد الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله تعالى عنه) ازدادت الحاجة الى الكتابة اكثر من ذي قبل ، مما دفع بالقوم الى العناية بنوع من الخط سمي في حينه بالخط الكوفي واصبحت هذه المدينة من المراكز الاولى بتجويد الخط العربي ، كما كانت فاتحة عهد جديد في بعث التطوير والأبتكار بنوع من الكتابة الفنية . وفي هذا الصدد تقول الدكتورة «سهيلة ياسين الجبوري» «أول الأفتتان والأبتكار بالخط العربي في الكوفة في خلافة

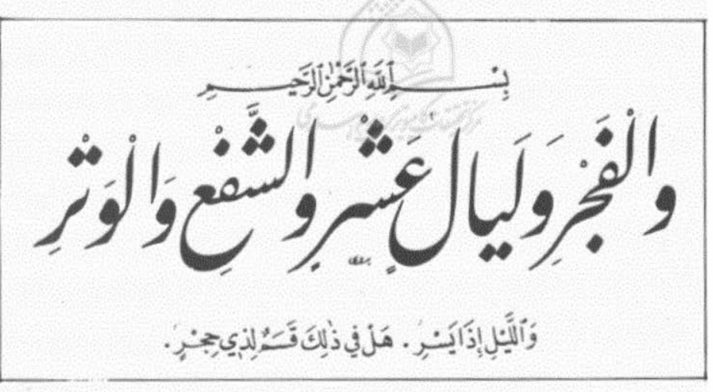
(٣) حلقة بحث الخط العربي / المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية ص ٧٦ .

علي بن أبي طالب وكانت اكثر انتشاراً منها في المدن الأخرى»[4]

وقد غلبت تسمية الخط الكوفي على ذلك الخط الذي جوّده اهل الكوفة نسبة الى هذه المدينة ، ومن هنا يتبين لنا الدور الريادي الذي قامت به الكوفة بعد أن قدم اليها الخط مع الوافدين من الحجاز فتميزت به على مر العصور وعملت عى نشره في البقاع المجاورة .

ب الخط العربي في مدينة دمشق

بعد انتقال الخلافة الاسلامية الى دمشق ، اخذت هذه المدينة بأسباب التقدم ومال الناس فيها الى التحضر والمدنيّة مما دفع بالآداب والفنون عامة الى الازدهار ومنها الخط العربي الذي بدأ يكمل دورته ويواصل حلقات اتصاله ، وحينما أقدم الخليفة عبد الملك بن مروان على تعريب دواوين الدولة واستنساخها وضرب العملة وزخرفة المساجد وتزيينها بالخطوط ساعد



شكل رقم (٢٤) نموذج كتابة بخط التعليق للخطاط بدوي الديراني

ذلك بشكل مباشر على خلق اهتمام كبير بهذا الفن وظهور طبقة من الخطاطين كان لها قصب السبق في تجويد الخط العربي وتحسينه اضافة الى ماوصلت اليه جهود الخطاطين في مدينة

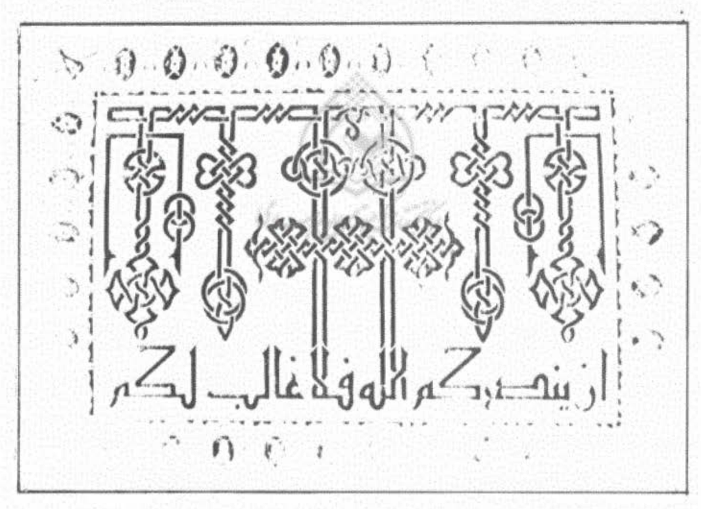
---

(٤) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق/ د. سهيلة الجبوري ص٣٥ .

الكوفة وقد تعهد الأمويون «تنشيط الفنون التشكيلية والخط منذ البدء في الحفر على المرمر والفسيفساء في زخرفة المساجد منها قبة الصخرة والجامع الأموي وقصر المشتى»[٥] .

والشريط الكتابي الموجود على قبة الصخرة بالخط الكوفي ، دليل واضح على اهتمام الأمويين بالخط العربي الفني ، فقد بنيت قبة الصخرة سنة ٧٢ هجرية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

لقد كانت دمشق المدينة الثانية التي تعنى وبشكل متميز بهذا الفن وعملت على الوصول برسم الحروف الى مرحلة الاتقان والابداع ، وكان لتلك العناية اثرها المحفز في اشتغال «كثير من الناس بالكتابة العربية واهتموا بتجويد خطها واتقانه» «واخذ الخط العربي يشق طريقه في الارتقاء والتطور وكثر الاهتمام به»[٦]



شكل رقم (٢٥) (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) لوحة بالخط الكوفي خط وتصميم الخطاط شامل احمد

---

(٥) بدائع الخط العربي ناجي زين الدين المصرف/ ص٢٣ .

(٦) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق/ د. سهيلة الجبوري/ ص٦٥ ـ ٦٦ .

وحفظت لنا كتب التاريخ اسماء مجموعة من الخطاطين ، علا شأنهم وذاع صيتهم في العصر الأموي ، أشهرهم خالد بن الهياج الذي يعتبر «أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط»[٧]

وفي أواخر العصر الأموي ظهر «رجل يقال له قطبه المحرر الذي كان اكتب اهل زمانه» «أراد أن يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتنسب اليه»[٨]

وقد ذكر عن هذا الخطاط «انه هو الذي بدأ في تجويد الخط العربي من الشكل الكوفي واستخرج الاقلام بعضها من بعض وانه كان اكتب الناس على الأرض بالعربية»[٩]

وان التطور الذي احدثه قطبة في الخط العربي «فتح امام الخطاطين بـاب الاستنباط والاختراع فاخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية»[١٠]

وكان من جراء ذلك أن اقدم الناس «على حب الجديد واحلاله محل القديم وخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة»[١١]

ويظهر بجلاء ان الخط العربي في العصر الاموي بلغ مرحلة سامية جعلت ابواب الابداع والابتكار مشرعة ، وبما يناسب روح العصر آنذاك فكان التاكيد على الكتابة اللينة الى جانب الكتابة الكوفية . والكتابة اللينة تعتمد الى حد كبير على المهارة في اليد .

وقد منح العصر الأموي للخط الكوفي شكلاً فنياً لكي تستوعبه ذهنية الخطاطين بالتحسين والتطوير ابتداءً من الانطلاقة التي احدثها قطبة المحرر فاستطاعت الأمم التي استضـافت الخط العربي ان تضيف اليه شيئاً جديداً مما جعلها تبلغ حد الاعجاز ، ولـما قارب العصر الأموي نهايته كانت الكتابة اللينة قد بلغت مرحلة متقدمة لتبلغ الذروة في ازمان لاحقة وفي مواطن جديدة . كما أن لاختراع نوع خاص من الورق في الشام يعرف بالقرطاس الشامي دوراً كبيراً في تقدم الكتابة .

---

(٧) الخطاط علي بن هلال البغدادي/ ترجمة محمد بهجة الأثري/ ص٤٣

(٨) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق/ د. سهيلة الجبوري/ ص٦٥

(٩) الخطاط البغدادي علي بن هلال/ ترجمة محمد بهجة الأثري/ ص ٤٤ .

(١٠) الخط الكوفي يوسف احمد ص١٣

(١١) مقدمة ابن خلدون ط ١٩٧٨ دار العلم بيروت/ ص٤٢٠

جـ . الخط العربي في مدينة بغداد

بعد الاسهام الوافر الذي كان لمدينتي الكوفة ودمشق في تطوير الخط العربي واهتمام الخلفاء والأمراء وتجويده ، انتقل الخط العربي الى مدينة بغداد مع انتقال مركز الخلافة اليها زمن العباسيين فبلغ بذلك عصره الذهبي طول فترة امتدت من (١٣٢ هـ الى ٦٥٦ هـ) .

وبلغت بغداد بالخط العربي شأواً عالياً في خلافة السفاح ، حيث برز الخطاط (الضحّاك إبن عجلان واسحاق بن حماد) الذي ادرك خلافة المهدي فكانت لهذين الخطاطين اضافات جديدة الى ابتكارات قطبة ، فتنوعت الأقلام وتعددت في عهدهما ، وماتربع على مقابض السيوف وصدور العمائر من خطوط وزخارف . فريدة ينبىء عن اتقان فريد وخبرة عالية للخطاطين والنقاشين المسلمين والعرب .

ويذكر الاستاذ «آدم متز» في كتابه الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عن جلسة وصفها الصولي لمجلس الخليفة الراضي حيث يقول :

« ... كانوا يجلسون علىٰ رسم وترتيب مخصوص ... وكان على يساره اي (يسار الخليفة) ثلاثة من آل المنجم وهم من ادباء الحاشية واثنان من بني البريدي العمال المشهورين ، وكانا يعلّمان الخليفة الخط»[١٢] .

ومن هنا يتبين لنا اهتمام الخلفاء بالخط العربي ويكون «العصر العباسي وبغداد هما اللذان اعطيا الخط هذا الدفع الأول»[١٣] .

وازدهر الخط العربي في عصر الخليفة المأمون (١٩٨ هـ ـ ٢١٨ هـ) ومن خلال تلاميذ اسحق إبن حماد وكان اشهرهم (ابراهيم الشجري) واخوه (يوسف الشجري) فقد نمت الخطوط بوجودهما وتعددت الاقلام علىٰ عهدهما غبار الحلبة وخط الرقاع القديم وبقي الخط العربي «ببغداد يرتقي بارتقاء الدولة ويتنوع»[١٤] مما شجع أهل العراق علىٰ اتقانه وضبطه والتجويد به حتىٰ بلغوا به درجة عالية من السمو لتنتهي «جودة الخط العربي في رأس الثلثمائة الى الوزير ابن مقلة ببغداد وقد ترك لنا آثار هندسته الرائعة في اصول الحروف وبها اخذ نصيبه الاول من

---

(١٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري/ الاستاذ آدم متز/ ج١ ص ٢٧٤

(١٣) الحركات التقدمية في العراق حتىٰ غزو التتار/ صلاح الدين المنجد/ ص٥٨

(١٤) حلقة بحث الخط العربي/ المجلس الاعلىٰ لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية/ ص١٥



شكل رقم (٢٦) بسمله للخطاط علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب

الهندسة والضبط والوزن وقدّر مقياس الحروف»[١٥]

والوزير ابن مقله «اكبر مؤسس للكتابة العربية الجديدة التي ظلت مستعملة طوال القرن الرابع الهجري»[١٦] .

ويعتبر اخوه الحسن «اول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف التي ادت الى انسجام وجمال الحروف لبعضها البعض»[١٧]

وبرز في بغداد وقتذاك طبقة من الخطاطين تركوا في الخط العربي بصمات ابداعهم الواضحة التي بقيت شاخصةً الىٰ يومنا هذا ، ينهل منها راغبو هذا الفن ، واعقب هؤلاء الخطاطين ، الخطاط العراقي «علي بن هلال البغدادي» المشهور بابن البواب الذي كان ظهوره في اوائل القرن الخامس الهجري .

وهذا الخطاط هو «الذي اكمل الخط وأتمه واخترع الكتابة بأفضل اسلوب مقبول استناداً الى خط ابن مقله ، وتدرج خط علي بن هلال في مدارج الكمال على مر الأيام»[١٨] وعلىٰ ايدي هؤلاء العباقرة بلغ الخط العربي أوج سموه وعزّ رفعته ، ليتناسب وبصورة منسجمة مع روح عصره ، حيث بلغت العلوم والفنون مرحلة بقيت خالدة في ذاكرة التاريخ ، ملازمة اطوار عصرها لتصل الىٰ الأمم الأخرىٰ التي استلهمت ابداعاتهم الذهبية فأضافت نتاج عبقريتها الجديدة اليه فساهمت في الحفاظ علىٰ هذا التراث وطورته . وهكذا وجدت بصماتها واضحة على ماحملته المخطوطات من سحر الجمال وجلال الكتابة الفنية .

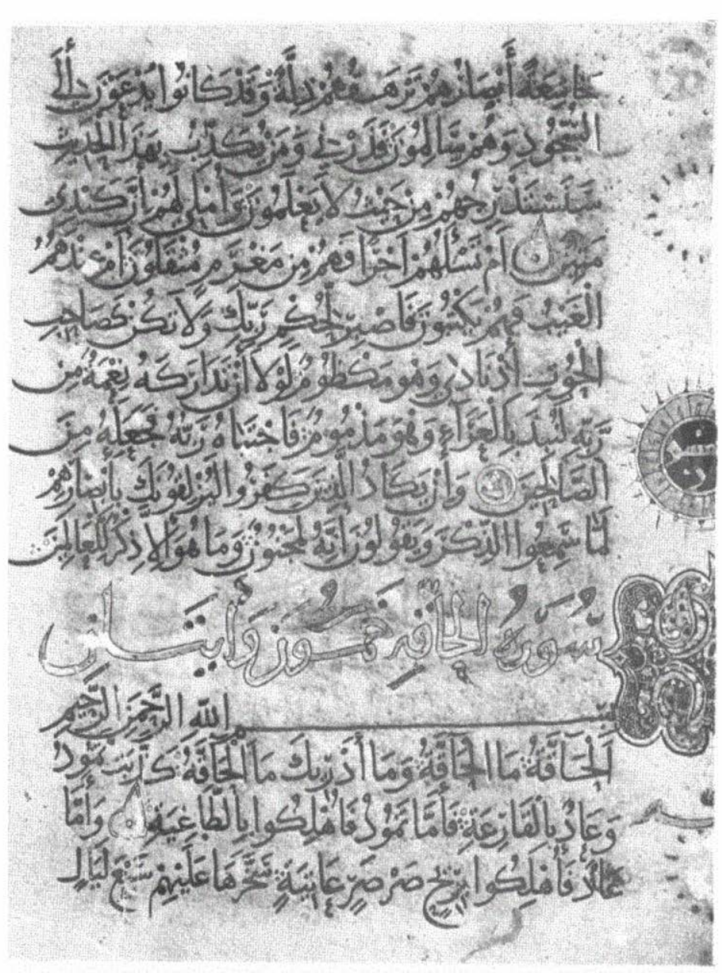
---

(١٥) بدائع الخط العربي/ ناجي زين الدين المصرف/ ص٣٥ .

(١٦) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري/ الاستاذ آدم متز/ ص١٦٣ .

(١٧) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق/ د. سهيلة الجبوري/ ص٢١ و ٢٢ .

(١٨) الخطاط البغدادي علي بن هلال/ د. سهيل انور ص ٨ .

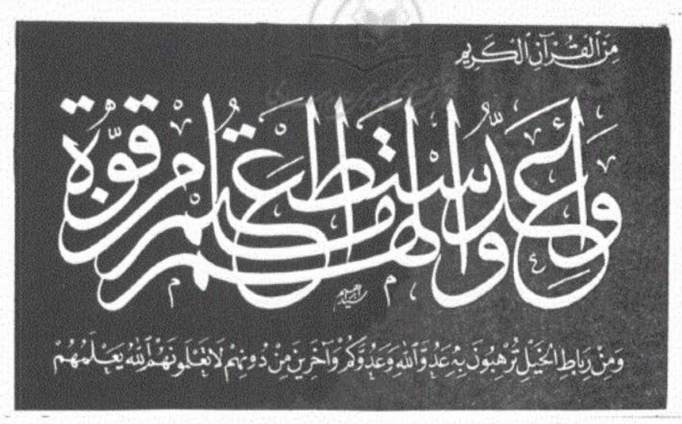

خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي
متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من
ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين
سورة الحاقة خمسون واثنتان
بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود
وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما
عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال

شكل رقم (٢٧) نموذج من خط ابن البواب بالخط الريحاني

د . الخط العربي في مصر :

بعد أن أصبح للخط العربي ، شأن عال وللخطاطين مكانة بارزة ومرموقة في بغداد أخذ سطوعه يضعف ، بعد زوال دولة بني العباس هناك فحمل هذا الفن اشراقه مرتحلاً الىٰ مصر ، حيث الديار الجديدة والاستقرار السياسي ويذكر الاستاذ ناجي زين الدين المصرف في كتابه «مصور الخط العربي» أن «رآسة تعليم الخط قد انتقلت الىٰ مصر بعد خراب بغداد وصارت الىٰ عفيف الدين وطبقته»[١٩] .

ولقي الخط العربي في مصر ميداناً رحباً وسوقاً رائجة واقبالاً متزايداً وتولاه عباقرة أفذاذ كان لهم القدح المعلّىٰ في الخط العربي علىٰ مر العصور التي تعاقبت علىٰ مصر ، وقد برز في تلك الفترة «منذ العصر الطولوني الخطاط (طبطب) الذي جاء على رأس المدرسة المجوّدة للخط»[٢٠]

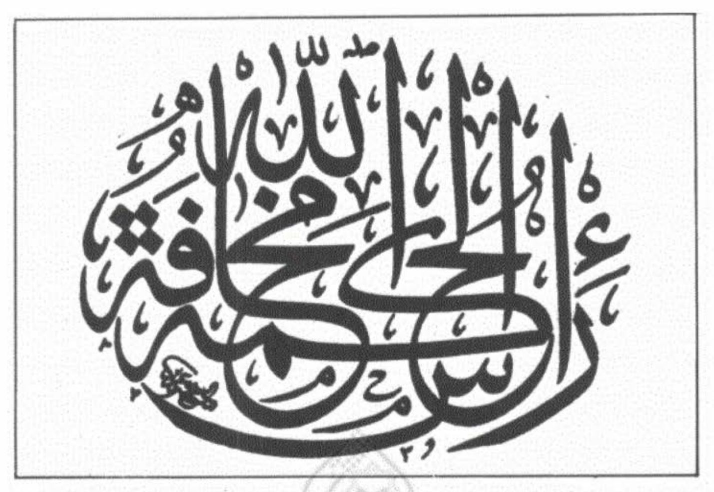


شكل رقم (٢٨) (واعدوا لهم مااستطعتم) بخط الثلث للخطاط سيد ابراهيم

---

(١٩) مصور الخط العربي/ الاستاذ ناجي زين الدين المصرف/ ص٣٧ .

(٢٠) تاريخ الفن عند العرب والمسلمين/ انور الرفاعي/ ص ٢٦ و ٢٧ .

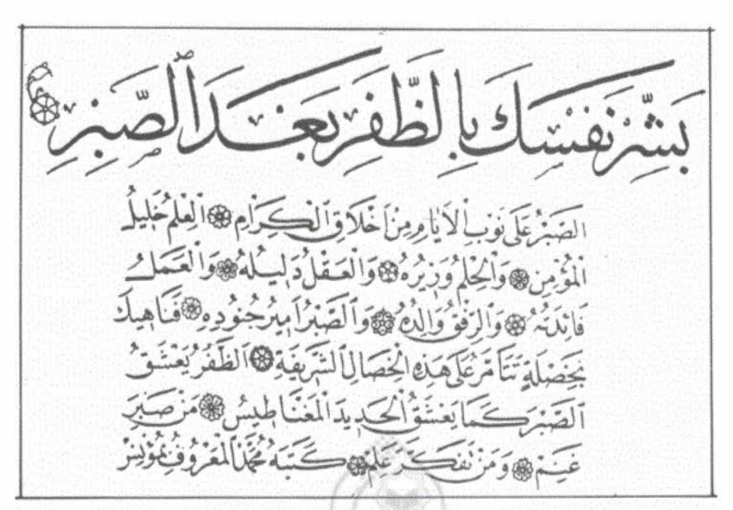


شكل رقم (٢٩) (رأس الحكمة مخافة الله) بخط الثلث للخطاط عبد العزيز الرفاعي

وقد فتحت مصر العديد من المكاتب لتعليم الخط العربي استمرت حتىٰ العهد المملوكي برز من رجالها الخطاطين ابي رقيبة وشمس الدين الزفتاوي . وبلغ اهتمام مصر بهذا الفن اعلىٰ مراتبه ، فقد تألق الخط العربي فيها وازدانت المساجد والعمائر بآيات من الذكر الحكيم تجلىٰ فيها الأبداع الخطي والمهارة الفنية ونقشت على صفحاتها عبقرية الخطاط المسلم .

وبرز في مصر خطاط بارع لايقل مقدرة عن شمس الدين الزفتاوي ، ذلك هو الخطاط «عفيف الدين» الذي صارت اليه رآسة تعليم الخط في مصر كما ذكرنا آنفاً فقد ساعد هذا الخطاط بجهد مثابر على انتشار هذا الفن وظهور طبقة من الخطاطين قامت بأعباء تعليمه لابناء مصر . فقد اخذ عنهم الخطاط المعروف ابن الصايغ الذي ولد في مصر سنة (٧٦٩ هـ) واستطاع بسعة اطلاعه وحسن ثقافته ومقدرته الاستنتاجية ان يلمَّ بطرائق الخط العربي التي ظهرت في زمنه ، فقد احب ابن الصايغ «طريقة ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من ابي علي الزفتاوي وصارت لابن الصايغ طريقة منتزعة من طريقة ابن العفيف»[٢١]

(٢١) مصور الخط العربي/ الاستاذ ناجي زين الدين/ ص٣٣٠ .



شكل رقم (٣٠) كتابة بخط الثلث والنسخ للخطاط محمد مؤنس

وقد عاش الخط العربي فترة امتدت من ٢٩٧ الى ٩١٧ هجرية في مصر وقد شملت هذه الفترة العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي .

ترسمُ المصريون طريقة ابن البواب في الخط العربي وطوروها ، وكان من الطبيعي ان تترافق حركة هذا الفن مع حركة الثقافة والعلوم في مصر علىٰ امتداد حقب مختلفة كان لمصر فيها دور ريادي وبارز في الخط العربي .

واستقدمت مصر خطاطاً بارزاً كان له دور كبير في نشوء مجموعة من الخطاطين المحدثين ، هو الخطاط التركي عبد العزيز الرفاعي ، الذي عمل بعد مرور سنة على اقامته في مصر سنة ١٩٢٢ علىٰ تعليم ابناء مصر الخط العربي بمختلف انواعه .

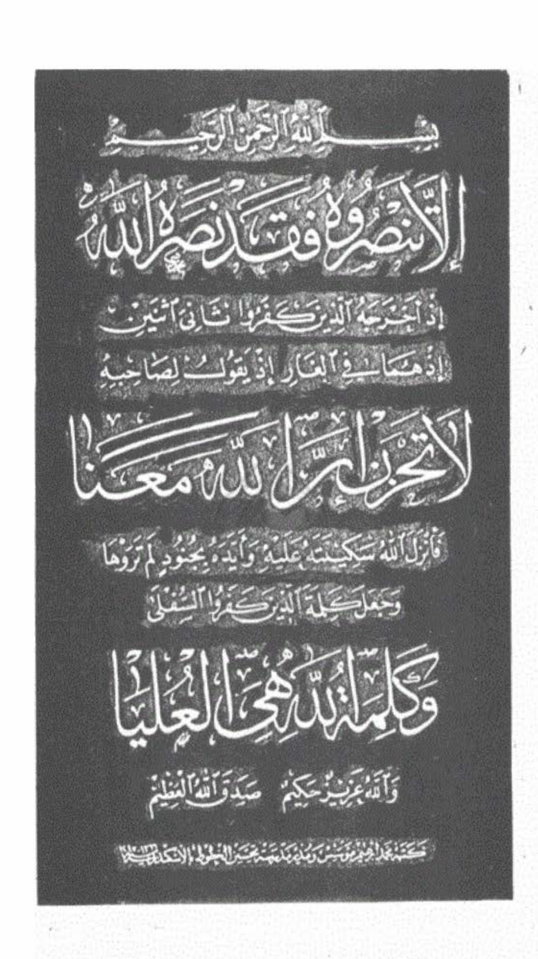
كما يعتبر الخطاط عبدالله الزهدي المؤثر الأول في الخط العربي في مصر أيضاً وقد ساهم ابناء مصر أنفسهم بجهد وافر في تأسيس المدارس المتخصصة لتعليم الخط العربي ، فقد اقدم الخطاط الاستاذ محمد ابراهيم علىٰ تأسيس مدرسة تحسين الخطوط العربية في الاسكندرية وهو من الخطاطين البارزين الذي عملوا في خدمة الخط العربي في تلك الفترة ، ومن ابرز



شكل رقم (٣١) كتابة بخط الثلث والنسخ للخطاط عبدالله الزهدي

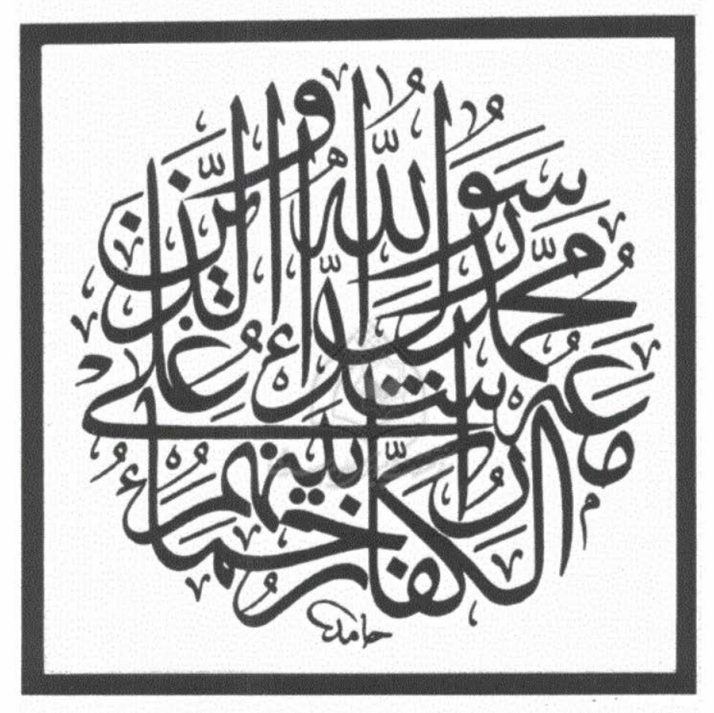
الخطاطين في مصر محمد مؤنس وسيد ابراهيم وغزلان بك الشهير بالخط الديواني والخطاط نجيب هواويني ، ومحمد حسني ، ويوسف احمد ، الذي يقترن اسمه بحركة احياء الخط الكوفي في مصر إذ يعتبر من المبدعين القلائل الذين استطاعوا ان يصلوا الى ابتكار انماط جديدة في التكوين والتشكيل ، وكذلك الخطاط سيد مكاوي والشحات وعبد الرزاق السالم ومحمد احمد عبد العال وغيرهم من خطاطي مصر الذين تستند اليهم حركة الخط العربي هناك .

ساهمت هذه المجموعة في تخريج نخبة بارزة من راغبي هذا الفن ولايمكن ان يغيب عن ذاكرتنا ماأضافه الخطاط المبدع الاستاذ المرحوم محمد حسني من اشكال فريدة ونادرة في التكوين والتشكيل الخطي ، امتاز بها عن غيره من الخطاطين وجعلت منه خطاطاً يشار اليه بالبنان ، فقد كان مقتدراً على ضبط اشكال الحروف والانتقال بها من الاعتيادي الى الابداع وخاصة خطوطه في الثلث بالذات .



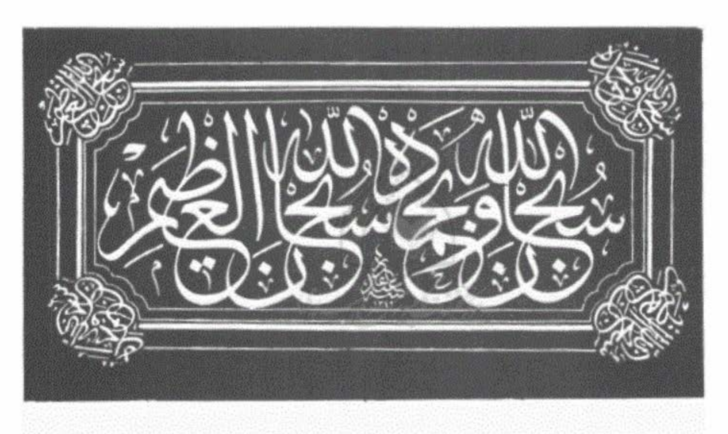
شكل رقم (٣٢) كتابة متنوعة في الخطوط العربية للخطاط محمد ابراهيم

الخط العربي في استانبول :



شكل رقم (٣٣) لوحة دائرية بخط الثلث نصها (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) بخط حامد الآمدي .

حينما آلت الخلافة الاسلامية الى الاتراك العثمانيين (٦٩٩ ـ ١٣٤١ هـ) وبسطوا نفوذهم على البلاد الاسلامية ، كان في مقدمة الفنون التي اعتنوا بها الخط العربي ، فأسهموا به اسهاماً متميزاً عمق مدى الخط ووسع افقه وطوره تطويراً بيّناً



شكل رقم (٣٥) تركيب بخط الثلث نصه (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) للخطاط عبد القادر



شكل رقم (٣٦) نموذج كتابة بخط الثلث للخطاط حليم .

وتشير المصادر الىٰ أن أول انتقال للخط من العرب الىٰ الاتراك ، كان عن طريق الخطاط «الشيخ حمد الله الآماسي الذي نهل من منهله الأصيل «ونشأ من تلامذته جيل ممتاز من المجدودين»[٢٢]

لقد منح السلاطين العثمانيون الخط العربي اهتماماً واضحاً فقد «كان السلطان محمود الثاني من اكبر خطاطي عصره»[٢٣]

وقد تتلمذ هذا السلطان على يد الخطاط التركي مصطفىٰ راقم كما كان الخلفاء يمنحون «النوابغ منهم ارفع الألقاب وأسنىٰ الجوائز فبلغوا بذلك حد الأعجاز»[٢٤] وقد تعلم السلطان بايزيد الخط العربي «على يد الخطاط الشيخ حمد الله الأماسي ٨٣٣ ـ ٩٢٦ هـ»[٢٥] .

اما السلطان مصطفىٰ الثاني فقد «تعلم الخط علىٰ يد الخطاط حافظ عثمان ١٠٥٢ ـ ١١١٠ هـ»[٢٦]

وقد كان لهذا الاهتمام المتزايد اثره الفاعل في ظهور الكثير من الخطاطين الذين كانت لهم

---

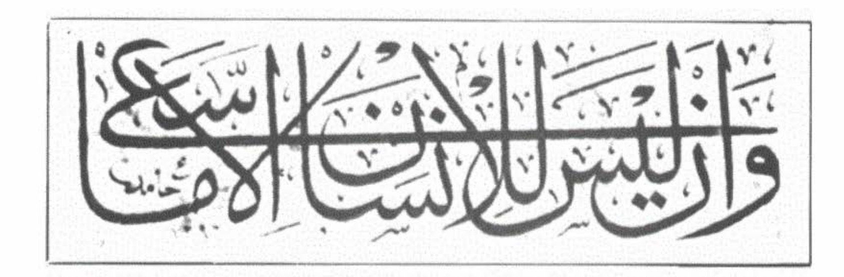
(٢٢) مصور الخط العربي / ناجي زين الدين المصرف ص٣٣١ .

(٢٣) كراسة فن الخط العربي / سيـ ـراهيم الخطاط.

(٢٤) كراسة فن الخط العربي / سيد ابراهيم الخطاط .

(٢٥) الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني / د. عبد العزيز مرزوق ص١٨٩ .

(٢٦) الفنون الزخرفي والاسلاميةفي العصر العثماني / د. عبد العزيز مرزوق ص ١٨٩ .



شكل رقم (٣٧) نموذج كتابة بخط الثلث للخطاط حامد الآمدي

آثار واضحة في البلاد التركية ، في مساجدها وجوامعها ودور العلوم فيها وشواهد القبور في المقابر السلطانية كما ازدانت الاسواق واماكن ماء السبيل بروعة خطوطهم وجمالية ابداعاتهم الفنية واحتوت قصور سلاطينهم على خطوط نادرة ورائعة . ويعتبر الخطاط مصطفىٰ راقم من المجوّدين والمجددين في آن واحد في الخط العربي ، وخاصة عندما أوجد لتلامذته اسلوباً متميزاً في خط الثلث بحيث اصبحت لديه مدرسة خطية ذات خصائص متميزة اخذ عنها الكثيرون ، وهكذا نجد ان الخطاطين المبدعين تميز بعضهم عن البعض الآخر واصبح كل منهم مدرسة قائمة بذاتها .

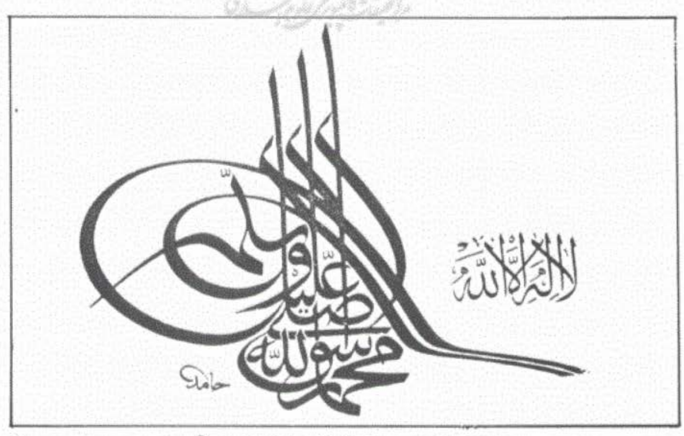
فرئيس الخطاطين الحاج «احمد كامل» ينفرد باسلوب رائع بخط النسخ بينما يميز الخطاط «محمد عزت» في خط الرقعة فقد اصبحت كراسته مدرسة ومنهجاً يعتمده الخطاطون في التعليم والتدريب مع مقدرته البارزة في الخطوط الاخرىٰ ، وكذا نفس التأثير لأبداعات الخطاط «نظيف» ومن اروع ماسطرته أنامل هذا الفنان عنوان لوحة بخط جلي الثلث على حجر الحلان تناهي اليها الابداع موضوعة بالقرب من جامعة استانبول نصّها (مطبعة عسكرية) تيسر لي رؤيتها حينما زرتُ استانبول عام ١٩٨٠ ، اما الخطاط سامي ، فيكاد المتذوق يقف طويلاً متأملاً ماابدعته عبقريته وآثاره محفوظة في متحف الفن الاسلامي في استانبول اما لوحته على بوابة السوق المسقوف في منطقة بايزيد في استانبول ، فتكاد تتكلم بدون لسان مكتوبة بخط النستعليق الجلي نصها (الكاسب حبيب الله) تنبعث منها نكهة الشرق الكلاسيكية .

وبرز لهؤلاء العباقرة تلاميذ ، اصبحوا فيما بعد قبلة يزورهم عشاق هذا الفن .

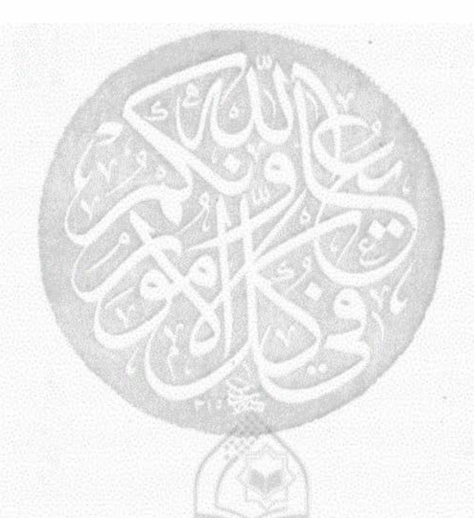
رتبة العلم أعلى الرتب

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد
العلم فليأت الباب صدق رسول الله اللهم صل وسلم على نبي الرحمة وشفيع
الأمة محمد وآله وصحبه أجمعين الطاهرين حرره الحاج السيد حسن رضا غفر
الله ذنوبه وستر عيوبه آمين يا مجيب السائلين بحرمة سيد الأنبياء والمرسلين ١٣٢٣

شكل رقم (٣٨) نموذج كتابة بخط الثلث والنسخ للخطاط حسن رضا



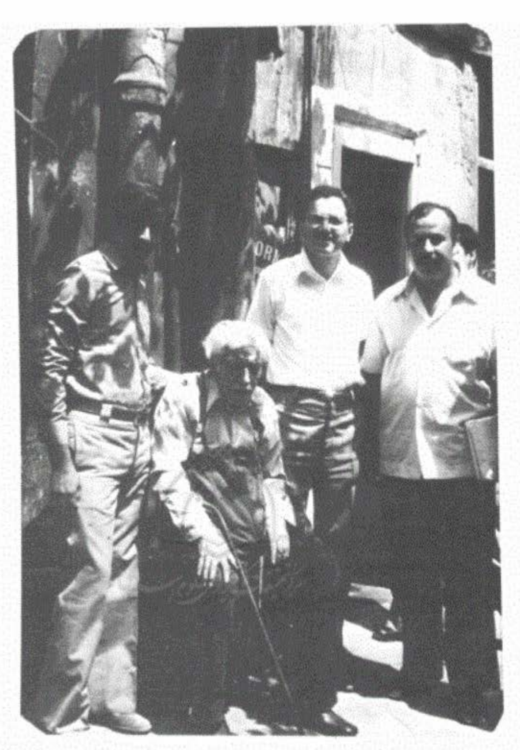
شكل رقم (٣٩) تكوين بخط الطغراء للخطاط حامد الآمدي .



شكل رقم (٤٠) تكوين دائري بخط الثلث (يعلونكم الله في كل الامور) للخطاطسامي

بلغ الخط العربي على عهد هؤلاء الخطاطين مبلغاً لم يسبق لأي عصر أن يبلغه فمنحوه صوراً جديدة تفيض بالجمال الفني والابداع التشكيلي ودخل عندهم مرحلة الابتكار ، وقد وفقوا فيه الى اشكال جديدة ومتطورة ، كما كانت استانبول بحق مركزاً بارزاً للخط العربي وحلقة متممة لما سبقتها من المراكز بما اضافت الى الخطوط الاساسية (الثلث ـ النسخ ـ المحقق ـ الريحان ـ التواقيع ـ الرقّاع من خطوط جديدة .

غير أن هذا التواصل في الابداع سحقته حركة استبدال الحروف العربية واحلال الحروف اللاتينية محلها في اللغة التركية ، فكان من نتائجها أن انطفأت شعلة الخط العربي في استانبول عام ١٣٤٧ هـ . وإذا ماستمر شيء منها في التوهج فسبب ذلك يرجع الى آخر خطاطي البلاد التركية الاستاذ المرحوم حامد الآمدي آخر الاعلام البارزين الذي توفي في ١٩ ايار ١٩٨٢ .



شكل رقم (٤١) صورة تذكارية
تجمع المؤلف والخطاط حامد الآمدي .

وقد انقطعت الصلة تماماً بين هذا التراث وابناء تركيا الحاليين ليصبح الخط العربي منزوياً في المتاحف والمكتبات وعلى صدور المحاريب والمساجد .

وهكذا بدأت الأنظار ثانية تتجه الى الدول العربية وخاصة العراق في الوقت الحاضر حيث تولاه أفذاذ قديرون على نشره واحيائه .

الخط العربي في المغرب والأندلس

بعد الانفصال عن الخلافة العباسية اصبح المغرب والاندلس دولة قوية ذات كيان مستقل ، وبجهد خلفائها ونشاط ابنائها استطاعت ان تكون مركزاً من مراكز الاشعاع الحضاري في العالم العربي والاسلامي في المغرب في العلوم والآداب والفنون ، لاتقل اهمية عن المراكز الآنفة الذكر .

كما كانت هذه البلاد طريقاً اساسيا لانتقال الحضارة العربية الاسلامية الى أوربا والغرب فأصبحت مناراً يشع بضيائه على العالم الاوربي ، وبدأ الاوربيون يقصدون هذه البلاد لينهلوا من علومها وفنونها وآدابها .

وكان من الطبيعي ان يلقىٰ الخط العربي عناية خاصة في المغرب والاندلس باعتباره فناً رئيسياً من الفنون العربية الاسلامية والتي صبحت «الفتوح العربية في شمال افريقية ، وأن يتطور تطوراً خاصاً في بلاد المغرب والاندلس وغدت له هناك خصائصه المغايرة لكافة انواع الخطوط العربية»* ، فتمكن المغاربة من اشتقاق خطهم المغربي «من الخط الكوفي وكان يسمىٰ الخط القيرواني نسبة الىٰ القيروان عاصمة المغرب آنذاك . وبعد ذلك ظهر عندهم خط جديد سمي بالخط الاندلسي او الخط القرطبي . وهو مستدير الشكل بعكس الخط القيرواني المستطيل»**

والخط المغربي هذا «هو من اهم انواع الخطوط العربية واقدمها عهداً واكثرها انتشاراً»*** .

وانفرد الخط المغربي «بظاهرة ميزته عن الخط المشرقي إذ رأىٰ المغاربة ان ينقط حرف الفاء بنقطة واحدة من أسفل وينقط حرف القاف بنقطة واحدة من اعلىٰ ، بينما رأىٰ المشارقة ان ينقط الفاء بنقطة من أعلى وتنقط القاف بنقطتين . وليست هذه هي الميزة الوحيدة بل نلاحظ ان الخط المغربي الذي اشتق في الاصل من الخط الكوفي اكثر ميلاً الىٰ الاستدارة وأشد لينا من الاصل الذي خرج منه»****

(*) قصة الكتابة العربية/ د. ابراهيم جمعة/ ص٤١ .

(**) الخط العربي الاسلامي/ تركي عطية/ ص١١٩ .

(***) تاريخ الخط العربي وآدابه/ محمد طاهر الكردي/ ص١٣٥ .

(****) الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس/ د. عبدالعزيز مرزوق/ ص٢١٩ .



آخر لا برهان له به فإنما
حسابه عند ربه إنه لا يفلح
الكافرون وقل رب
اغفر وارحم وأنت خير
الراحمين

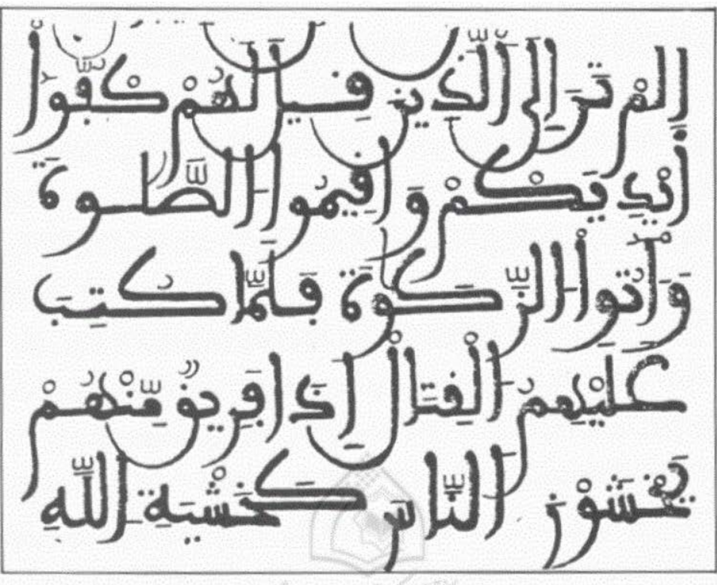
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة أنزلناها وفرضناها

وقد نضج الخط المغربي في هذه البلاد وجاءت تسميته بالخط المغربي نسبة الى هـذا المكان .

ويختلف هذا الخط عن «خط النسخ بأنه اقل انتفاخـاً نتيجة لشكله المـائل قليـلاً الى الانحدار»* والمقصود هنا بالذات عراقات الحروف وكؤوسها ونهايات حرفيّ الواو والراء .

ولم تقف ممارسة اهل المغرب العربي والاندلس على نوع معين من الخط بـل حاولوا ممارسة الخطوط العربية الاخرىٰ رغم تركيزهم الواسع على الخط المغربي والذي عرف باسماء

(*) الفن الاسلامي/ ارنست كونل/ ص١٣٤ .



خط أندلسي (صفحة من مصحف)

مختلفة وظهر منه انواعُ متعددة ، كانت الاختلافات فيه بسيطة . فالخط المغربي مثلاً يسمىٰ ايضاً بالخط القيرواني نسبة الىٰ مدينة القيروان التي تأسست سنة (٥١ هـ) حيث اخذ هذا الخط مداه في التجويد والتحسين .

فقد حاول الخطاطون في المغرب والاندلس «بالتفنن بالخط الحجازي وربما أخذوا من الجليل والثلث في خط مبتكر»* كما انهم مارسوا خط النسخ فقد اجمعت المصادر التاريخية على أن كتابة المصاحف بلغت «عند اهل الاندلس من الكمال وحسن الخط مالم تدركه من قبل ومن بعد» «وبالنظر لكثرة ماكان من عدد النساخ واهل الخط والوراقين» «فقد ذكر من اشتهروا في قرطبة منذ عهد عبد الرحمن الناصر الذي اعلن الخلافة سنة «٣١٧ هـ» إذ كان يعمل في بلاطه امهر النساخ باستمرار» ومنهم «ابراهيم البكري الاندلسي» و «نصر المصحفي من اهل طليطلة

(*) جمالية الفن العربي/ د. عفيف بهنسي/ ص١٣١ .

المشهور بالنقاط ومنهم ابن فصل من أهل مالقة كان ورعاً كتب سبعين مصحفاً كاملاً» *

وقد انعكس هذا الاهتمام الكبير من الخلفاء والامراء واهل البلاد على الخط العربي مما ساعد على انتشاره ، وظهور مدارس خاصة بالخطاطين كمدرسة الخطاطين في «ببلنسية» التي انجبت هي وغيرها من المدارس المتخصصة خطاطين كان لهم الدور الريادي في حركة الخط العربي في المغرب والاندلس نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

«الحارث بن مروان وابنه يحيىٰ من ابناء القيروان ، وكان خطهما بقلم النسـخ وقلم الكوفي ، ومن نساخ القصر الصنهاجي ، علي بن احمد الوراق وكان يميل بخطه الىٰ اوضاع الكتابة البغدادية في عصره ، وكانت تعاصره «درة» الكاتبة التي وصل الينا من آثارها مصحف الحاضنة ـ وتاريخ تحبيسه سنة «٤١٠ هـ» ومنهم ابراهيم بن سوس وابن رشيق الذي انفرد في المغرب ، بالقلم الرياسي ومنهم عبد العزيز محمد القرشي الطارقي» **

وكنتيجة طبيعية لجودة الخط والخطاطين في المغرب والاندلس القىٰ الخط العربي بظلاله على المخطوطات لتأتي درراً ناصعة في اناقتها وجودة كتابتها ولعـل «من اجمل المخـطوطات الأندلسية صفحة من مصحف في مجموعة الدكتور مارتين بمدينة فلورنسا مكتوبـة بالخـط المغربي وتزدان بزخرفة رائعة علىٰ هيئة شجرة تمتد افقياً علىٰ عرض الصفحة من أعلىٰ ومن اسفل وفي الوسط تخرج منها فروع تحمل أوراقاً» ***

ومن الجدير بالقول أن ظاهرة الخط العربي في المغرب والاندلس لم تنقطع «بـانقطاع سيادة العرب على هذه الارض الواسعة بل ان هذا الحرف ـ وقـد تمكن كعنصر من عناصر الزخرفة الجميلة ـ قام بسياحات بعيدة المدىٰ وترك آثاراً مازالت ماثلة في كل مكان» **** .

الخط العربي في الهند وافغانستان

كان لانتشار الدين الاسلامي في اصقاع شتىٰ من بقاع الارض ، آثره البالغ في انتشار الخط العربي . وقد لقي الخط العربي لدىٰ البلاد الاسلامية احتفاءً متميزاً لا يقل عن الاحتفاء

(*) مصور الخط العربي/ ناجي زين الدين/ ص٣٣٢ .

(**) مصور الخط العربي/ ناجي زين الدين/ ص٣٣٧ .

(***) الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس / د. عبد العزيز مرزوق/ ص٢١٩ .

(****) جمالية الفن العربي/ د. عفيف بهنسي/ ص٦٥ .

الذي حظي به عند العرب انفسهم ، وساعدت الحالة هذه على ظهور مراكز متميزة كالهند وأفغانستان والباكستان والصين ، وقد دفعت الحاجة مسلمي الهند والسند وسيلان وافغانستان وغيرها من البلاد الأسلامية الاخرى الى استخدام الحرف العربي في لغتها ، الغرض منه استيعاب الدين الجديد وفهم القرآن الكريم ، فقد دخل «الخط العربي بلاد السند مع جيوش محمد بن القاسم سنة ٩٤ هجرية ، وأصبحت السند ولاية اسلامية منذ ذلك التاريخ واخذ الاسلام ينتشر في البنجاب حتى استقر في عام ٣٧٦ هـ» *

«ومايزال الحرف العربي يستعمل في بلاد الهند والعجم ، وبعض بلاد الصين ، كتاباً باللغة الفارسية او الهندية الاّ انها مكتوبة بالحرف العربي» **

وقد حلّت الكتابة العربية في الهند «محل حروف اللغة الأوردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير» * ومازالت اللغة الكشميرية تكتب بالخط العربي منذ أوائل القرن الخامس للهجرة كما كانت في بلاد الهند خطوط هندية منتشرة ومستعملة في ارجائها غير ان قوة الكتابة العربية وتأثيرها تغلبت على اللغات المحلية لتلك البلاد .

«كما لزم الهنود طريقة الفرس في كتابة مصاحفهم الخاصة ، وكتبوها بخط النسخ وعلقوا عليها بخطوط اخرى» * وعلى الرغم من ان النسخ الذي كتبه اهل هذه البلاد لم يبلغ المستوى الفني الذي بلغه العرب انفسهم او الأتراك ، الاّ أن الهند وماجاورها من البلاد اصبحت من المراكز المهمة في الاهتمام بالخط العربي . اما الأفغانيون فقد استخدموا الحرف العربي في كتابة لهجاتهم «الباميرية» وزادوا عليها بعض الحروف الخاصة وكذلك البلوخستانيون الذين اتخذوا العربية وكتابتها في مسائل الدين خاصة» *

واستخدام الحرف العربي في لغات البلاد المسلمة ساعدهم في الاقتصار على كتابة واحدة، تقضي امورهم الدينية والدنيوية ، واستطاع بعضهم الابقاء على لغاتهم المحلية بالرغم من تأثير الحرف العربي الواسع عليها .

(*) بدائع الخط العربي / ناجي زين الدين المصرف / ص ٣٩ .

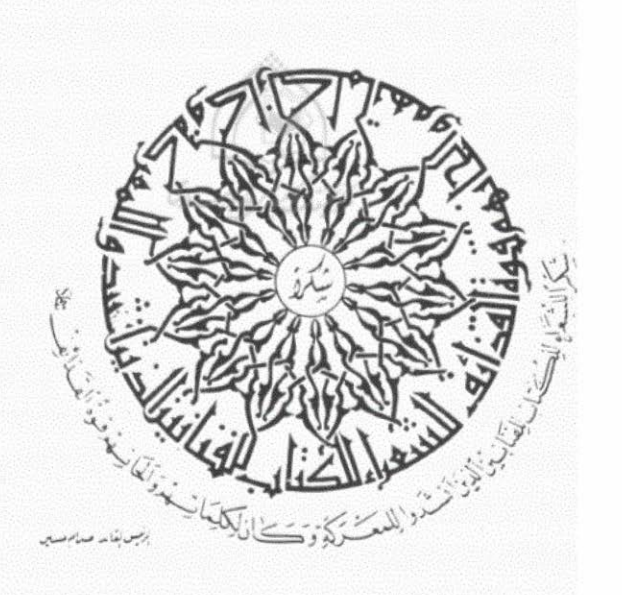
(**) تراجم خطاطي بغداد المعاصرين / وليد الاعظمي ص٢٦ .

(***) قصة الكتابة العربية / د. ابراهيم جمعة / ص٣٦ .

(****) قصة الكتابة العربية / د. ابراهيم جمعة / ص ٣٩ .

(*****) قصة الكتابة العربية / د. ابراهيم جمعة / ص٣٦ .

رعاية العراق لتجربة رائدة في الخط العربي



رعاية العراق لتجربة رائدة في الخط العربي

برزت الموصل كواحدة من مدن العراق المهمة «نبغ فيها اعلام الفكر الاسلامي كأبناء الأثير ومنهم شيخ المؤرخين عز الدين صاحب التاريخ الكامل وأبناء يونس بن منعة الذي قام منهم عشرات العلماء»[٢٧] .

ولهذه المدينة عهد قديم بالخط العربي فخلال القرن الثاني عشر الهجري جادت بالخطاط ياقوت الموصلي الذي قال فيه صاحب الاعلام :

«ياقوت بن عبدالله الموصلي خطاط من اهل الموصل ووفاته بها انتشر خطه في الآفاق» «لم يكن في زمانه من يقاربه في الخط»[٢٨] .

فلا غرابة ان تنجب هذه المدينة خطاطين آخرين كان لظهورهم تأثير واضح في مدينة الموصل آنذاك ، فالخطاط صالح السعدي الموصلي ، لايقل براعة عن أقرانه ، بل برّزهم جميعاً ، شغل منصب رئيس الديوان فيها ذكره الباحث عباس العزاوي بقوله «فهو أديب فاضل وعالم لغوي متضلّع» «خطاط بارع ومواهبه كثيرة وبراعته في الموسيقى معروفة توفي في جمادي الاولى سنة ١٢٤٥ هجرية»[٢٩] .

كان استاذ عصره ، ولم يعرف عنه انه درس على يد استاذ بل كان معلم نفسه كما تميز القرن الثاني عشر الهجري بظهور خطاط بارع آخر هو «الحاج خليل بن خدادة الكاتب» الذي توفي سنة ١١٦٣ هجرية ، يوصف بالخط الجميل وبمقدرته على النظم ، ولايقل الخطاط عبد الغفار الأخرس ومحمد امين بن يوسف العمري عن هؤلاء العمالقة في جودة الخط وحسن الكتابة وبهذا فإن الخط في هذه المدينة لم يولد من فراغ بل تمتد جذوره الى العمق التاريخي لها . وهناك حلقة اخرى من الخطاطين برزوا في مدينة الموصل منهم الخطاط درويش البروشكي ومحمد صالح الشيخ علي (ت ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٥ م) وأخوه صديق الشيخ علي والخطاط ملا عبد وبهنام لويس ، ومازالت آثار هؤلاء الخطاطين شاخصة في مدينة الموصل . وقد تركوا لنا مخطوطات نادرة ونفيسة «لم يزل قسمٌ منها في خزانة الكتب وهي تمتاز بجودة الخط والتزويق»[٣٠] .

---

(٢٧) الموصل ام الربيعين/ سعيد الديوه جي/ ص٨ .

(٢٨) الاعلام / خير الدين الزركلي/ ج ٩ ص ١٥٦ .

(٢٩) تاريخ الأدب العربي في العراق/ عباس العزاوي ص ٢٢٣ .

(٣٠) الموصل في العهد الاتابكي/ سعيد الديوه جي/ ص١٦ .

وقد أولت هذه المدينة فن الخط العربي عناية جيدة ، باعتباره واحداً من جوانبها الحضارية ، فقد اخذت المدينة وبدءاً منذ الستينات تستعيد سابق عزّها وصدق اصالتها لتلقي بظلالها وجهدها الحقيقي في مطلع السبعينات حيث ظهرت فيها طريقة جديدة لدراسة الخط العربي معتمدة على واحد من انواع الخطوط العربية هو خط الرقعة ، إذ تعتمد أرضيته الاساسية على اشكال ثمانية فقد نضجت هذه الدراسة بالتطبيق العملي ، وافرزت نتائج مشجعة ومتميزة ، ولم تقف هذه التجربة عند حدود خط الرقعة ، بل شملت خطوطاً عربية اخرى ، كالخط الديواني والكوفي البسيط والزخرفة العربية ، واسلوب التجربة الجديدة يقوم على الاختزال وشطب الحروف المكررة واعتماد التقريب المتشابه ، فساعد ذلك على فتح آفاق مضيئة في دراسة الخط العربي وترتبط نتائج هذه التجربة باسم خطاط بارز ذي ذهنية مبدعة هو الخطاط يوسف ذنون الموصلي الذي يقترن اسمه بفن الخط في مدينة الموصل .

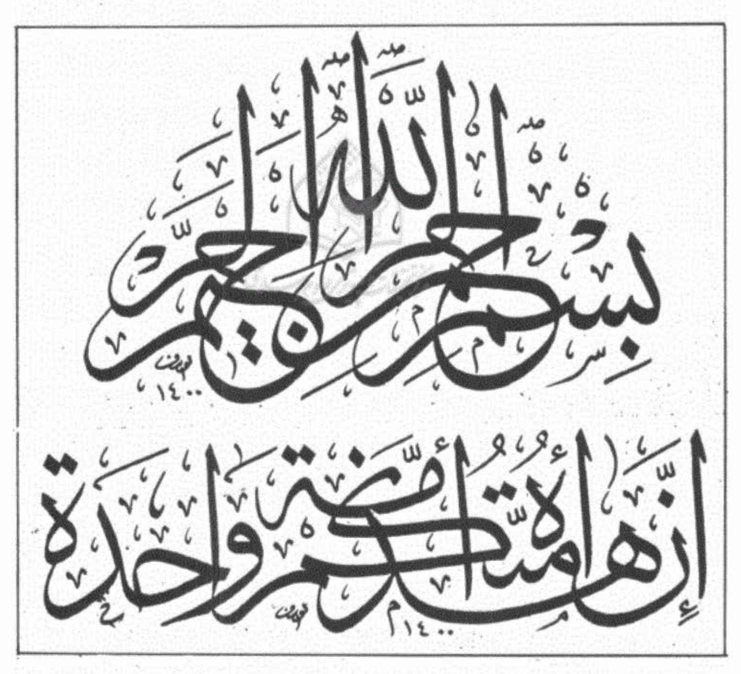


شكل رقم (٤٢) كتابة بخط الثلث والنسخ للخطاط محمد درويش البروشكي

ولتأخذ هذه الدراسة مداها في فهم هذه التجربة التي حظيت بدعم الدولة لابد لنا من التعرف على جوانب من حياة الخطاط يوسف ذنون اتماماً للفائدة .

الخطاط يوسف ذنون

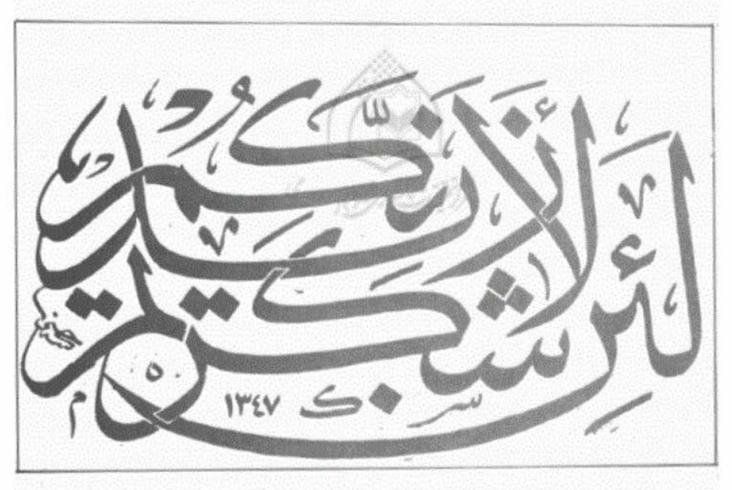
ولد الخطاط يوسف ذنون عبدالله في مدينة الموصل عـام ١٩٣٢ ، درس في مدارسهـا بمراحلها الثلاث الابتدائية فالمتوسطة والثانوية ، عين معلماً في احدى نواحي الموصـل عام ١٩٥٢ . وعمل في خدمة الفنون عامة والخط العربي بوجه خاص على امتداد اكثر من ثلاثين عاماً .



شكل رقم (٤٣) كتابة بخط الثلث نصها (بسمله مع آية : ان هذه امتكم امة واحدة) للخطاط يوسف ذنون .

جاء اهتمامه بالخط العربي مع بداية عام ١٩٥٧ حينما زار البلاد التركية وكانت هذه الزيارة المفتاح الاول لاهتمامه بهـذا الفن وظل حتىٰ عام ١٩٦٦ منصـرفاً وبجـدية لتحقيق مستوىٰ فني رفيع في هذا الفن ، وقد تمَّ له ذلك .

لم يتتلمذ على يد استاذ بل كان معلم نفسه ، وفي عام ١٩٦٦ حصل على الأجازة من الخطاط المرحوم حامد الآمدي وبعدها بعامين ١٩٦٨ حصـل منه عـلىٰ الاستحسان ، كمـا استطاع ان يخلق لنفسه صلات واسعة مع معظم خطاطي العالم العربي كالخطاط سيد حسني في مصر والخطاط المرحوم محمد طاهر الكردي ومحمد ابراهيم الاسكندراني كما ارتبط بعلاقة حميمة مع الخطاط المرحوم هاشم محمد البغدادي ، لم تنته الّا بوفاة الاخير عام ١٩٧٣ كما عمل مدرساً للخط العربي في دار ومعهد المعلمين بالموصل .



شكل رقم (٤٤) كتابة بخط الثلث نصها (لئن شكرتم لازيدنكم) بخط الاستاذ محمد حسني

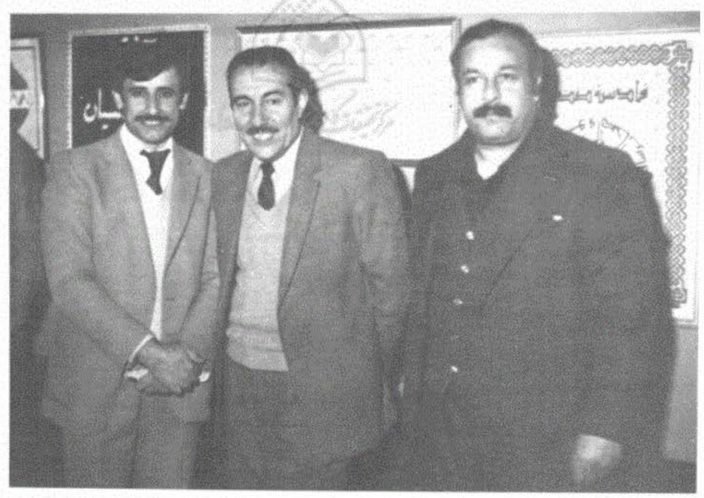
ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر
وما سمع كلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل
مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن
معناه ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم . البيان والتبيين

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

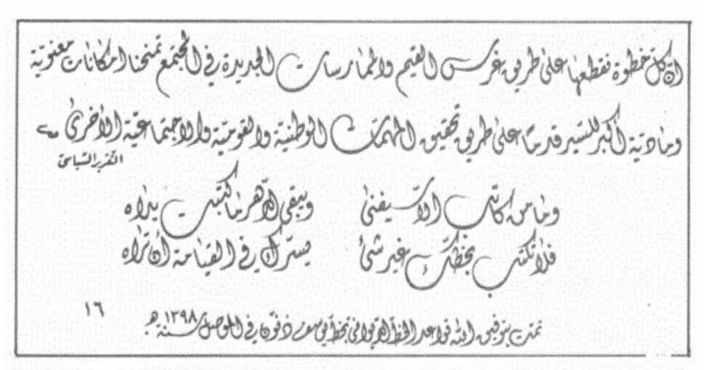
• تمت بتوفيق الله قواعد خط الرقعة بخط يوسف ذنون في الموصل سنة ١٣٩٨هـ

٢٠

شكل رقم (٤٥) نموذج بخط الرقعة للاستاذ يوسف ذنون



شكل رقم (٤٦) صورة تذكارية تجمع المؤلف والخطاط يوسف ذنون في الوسط والخطاط طالب احمد العزاوي



شكل رقم (٤٧) نموذج بالخط الديواني للخطاط يوسف ذنون

وقد استطاع الخطاط يوسف ذنون أن يطبق تجربته الجديد في حقل التعليم ، وحققت نتائج جيدة في تعليم الخط العربي بعد أن كانت الاساليب القديمة تقف حائلاً امام الكثيرين من الراغبين في دراسة هذا الفن . وقد اعتمد هذا الخطاط اساليب تربوية فنية ، مستنداً الى التحليل حيناً والاستنتاج احياناً اخرى الى أن استطاع الوصول الى طريقة مبسطة في تعليم الخط العربي ، واستفاد منها ابناء مدينة الموصل وتلاميذه المنتشرون في القطر وخاصة في خط الرقعة والديواني .

استطاع تلامذته الوصول الى مرحلة متقدمة في فن الخط العربي .

وقد تمكن هؤلاء التلاميذ من سبر اغوار هذا الفن ، ومارسوه بهمة عالية وأناة طويلة معتمدين طريقة استاذهم وكان من نتائج ذلك ان استطاعوا التمكن من الخطوط العربية الاخرى كالديواني والتعليق والنسخ والثلث وبلغوا مرحلة الضبط والاتقان نذكر منهم :

عباس حسين ، علي حامد الراوي ، طالب احمد بكر العزاوي ، اياد الحسيني ، مؤيد محمود محمد ، وعبدالله محمد داود ، ابراهيم فاضل ، علي احمد حسن ، احمد اسماعيل ، سالم عبد الهادي ، جنة عدنان احمد عزت ، عمّار عبد الغني عبد الغالي عبد الرزاق ، وباسم ذنون (مؤلف الكتاب) .

كما اصبح الخط العربي في هذه المدينة من الفنون الشعبية ، بعد أن استطاع قطاع واسع من راغبي هذا الفن ان يتعلموا خطوط الرقعة والديواني والكوفي بينما واصل الآخرون

تعلم الخطوط الصعبة .

وعبرت هذه التجربة حدود مدينة الموصل الى العاصمة بغداد ، واقيمت العديد من الدورات القطرية المركزية هناك . استقطبت هذه الدورات نخبة بارزة من خطاطي المدن العراقية ، فكانت استفادتهم منها جيدة .

وفي ٢٦ شباط عام ١٩٧٢ . اقام الخطاط يوسف ذنون الموصلي مع تلامذته معرضاً للخط العربي ، في وقت لم يسبق أن عرف العراق ولاكثر من (٥٠) عاماً تجمعاً فنياً مثله في مجال الخط العربي ، ويمكن اعتبار هذا المعرض ، الاول من نوعه في الخط العربي ، إذ استثنينا حالة خاصة واحدة هي معرض الخطاط هاشم البغدادي ،وقد اقيم المعرض الموصلي وقتذاك على قاعة متحف الفنون المدرسية في بغداد سنة ١٩٧٢ .

وكان لهذا المعرض صداه ، حيث نبه الاذهان الى فن الأمة الذي مضىٰ عليه زمن ليس بالقصير من الاغفال .

وقد كان لزيارة المرحوم الأب القائد (احمد حسن البكر) لهذا المعرض وقتذاك دور فاعل ومؤثر في رعاية هذا الفن . وكُرّم المشاركون في المعرض واستاذهم . لقد فتحت رعاية الدولة للخط العربي عصراً جديداً عندما شعرت «ان الخط العربي اكثر فنون العرب اصالة وتأثيراً وفي حاجة الىٰ ان نهتم به نحن العرب وأن نفتح له القلوب والمعاهد حتىٰ لانفجأ يوماً بأن فناً عزيزاً قبع في المتاحف وزالت معالمه»[٣١] .

وعلىٰ امتداد اكثر من ثلاثة عشر عاماً نضجت هذه الطريقة فاتسع عدد الخطاطين في المدينة وأخذت تتشكل ملامح مدرسة خطية نتيجة الأقبال المتزايد على تعلّم الخط . ومن أهم هذه الملامح :

١ . التبسط في دراسة الخطوط العربية وتعلّمها .

٢ . التدرج في تعلم الخطوط العربية من السهل الى الصعب .

٣ . الحفاظ على النواحي الجمالية والفنية للخطوط العربية .

٤ . تأكيد الجانب الابداعي في التكوين والتشكيل عند بناء اللوحة وتصميمها .

٥ . اعتماد مبدأ التحليل والتركيب والتشابه عند دراسة وتعلّم الخطوط العربية .

وهكذا يصبح العراق اليوم في طليعة الدول العربية التي تهتم في هذا الفن الذي يعتبر بحق فن الأمة وتراثها الأصيل .

---

(٣١) مجلة المصور سنة ١٩٧٣ عدده ٥ .

ونعرض هنا مجموعة من اللوحات لبعض من تلاميذ الخطاط يوسف ذنون .

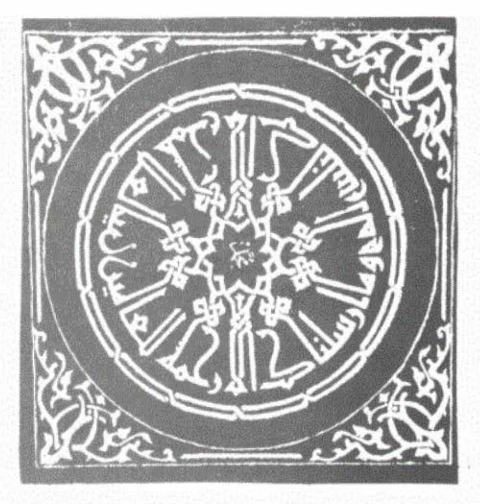
بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله فالق الحب والنوى

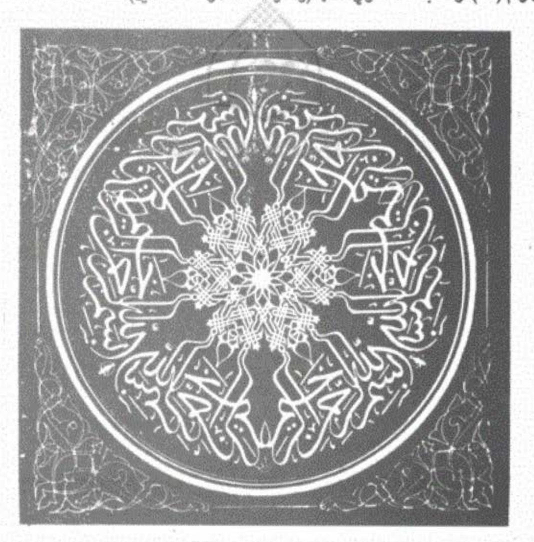
شكل رقم (٤٨) كتابة بخط الثلث للخطاط عباس حسين



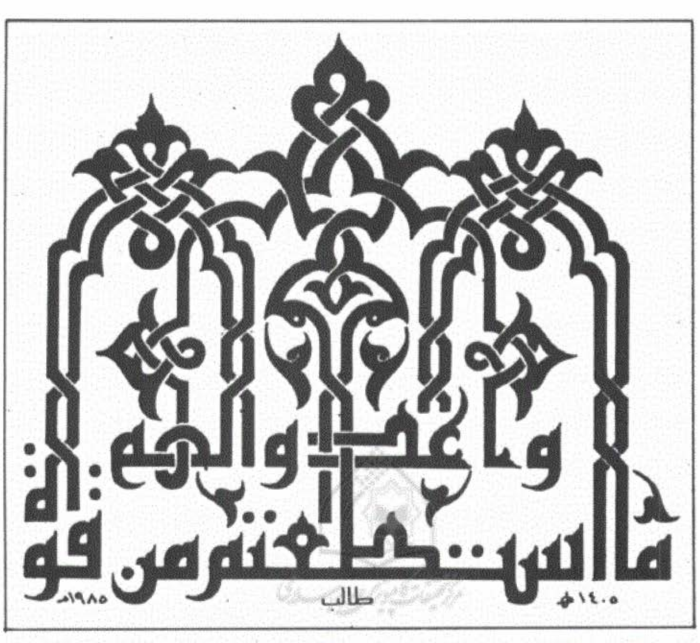
شكل رقم (٤٩) كتابة بخط الثلث نصها (واقم الصلاة لذكري) للخطاط علي الراوي



شكل رقم (٥٠) لوحة بالخط الكوفي نصها (وماارسلناك الاّ رحمة للعالمين) للخطاط احمد اسماعيل



شكل رقم (٥١) بسملة بخط الثلث مكررة ست مرات للخطاط أياد الحسيني



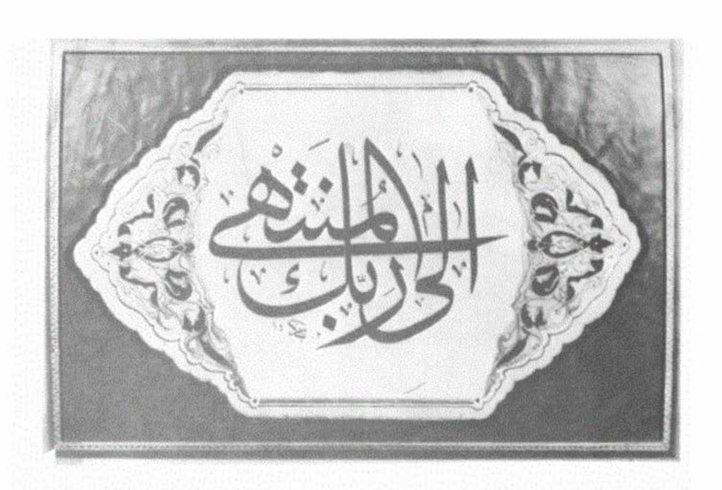
شكل رقم (٥٢) لوحة بالخط الكوفي نصها (واعدوا لهم ماستطعتم من قوة) للخطاط طالب احمد بكر العزاوي

شكل رقم (٥٣) لوحة ذات تكوين بيضوي نصها (القناعة راحة والعزلة عبادة ، بخط المؤلف (باسم ذنون)

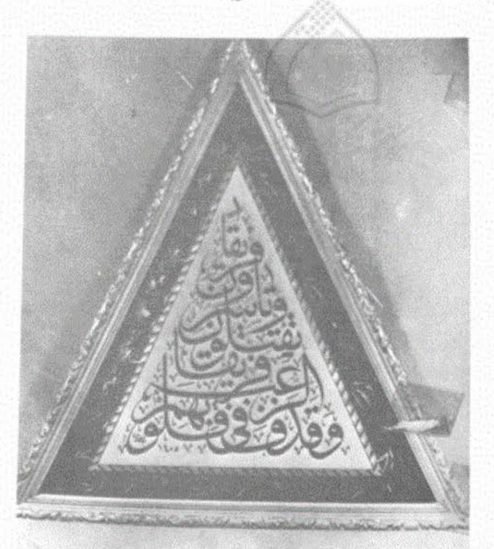




شكل رقم (٥٤) لوحة بخط الثلث للخطاط سالم عبد الهادي



شكل رقم (٥٥) لوحة بخط الثلث نصها (الى ربك المنتهى) بخط المؤلف



شكل رقم (٥٦)
لوحة تركيب بخط الثلث
نصها (وقذف في قلوبهم
الرعب فريقاً تقتلون
وتاسرون فريقاً)
بخط المؤلف

انواع الخطوط العربية
المعروفة في الاسلام حالياً



انواع الخطوط العربية المعروفة في العراق حالياً :

بحلول القرن الثامن الهجري اخذ الخط العربي يستقر على اشكال خاصة هي الخطوط التي نعرفها اليوم في العراق ، وبعد ان استقرت هذه الاشكال اصبح مجال البحث فيها ممكناً وأهم هذه الانواع هي : الثلث والنسخ والكوفي بانواعه المتعددة والديواني الجلي والتعليق والنستعليق والرقعة والتوقيع (الأجازة) وخط المحقق والطغراء ، ولابد من التعرف على هذه الانواع بشرح موجز لكل نوع من نماذج موضحة لكل منها :

خَطُّ الثُّلُث

من الخطوط العربية الاساسية المهمة يأتي في مقدمة الخطوط اللينة ، جميل وصعب ، يتمتع بقابلية كبيرة على التكوين والتشكيل يستعمله الخطاطون في الكتابات التي تزين جدران المساجد وواجهاتها ومحاريبها . رافقه التطوير والتحسين لفترة طويلة وعلى ايدي اساتذة بارزين منهم الخطاط ابن مقله ت ٣٢٨ هـ ومن بعده الخطاط المشهور علي بن هلال المعروف



شكل رقم (٥٨) بسمله بخط الثلث للخطاط هاشم محمد البغدادي



شكل رقم (٥٩) نموذج كتابة بخط الثلث للخطاط هاشم محمد البغدادي

«بابن البواب» «ت ٤١٣ هـ» وكذلك الخطاط ياقوت بن عبدالله الموصلي (ت ٦١٨) وقد بلغ به الخطاطون المسلمون درجة عالية من الأجادة والضبط حتىٰ استقر على شكله المعروف حالياً .



شكل رقم (٦٠) كتابة دائرية بخط الثلث للخطاط عبد الكريم الرمضان

خط النسخ :

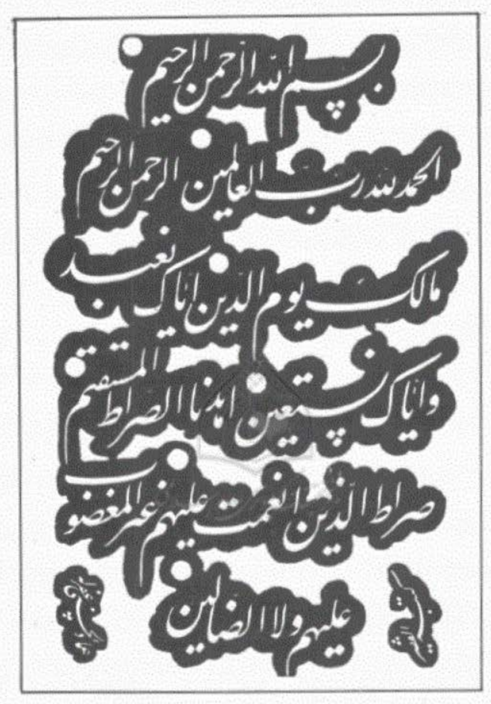
بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ۝
إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا ۝ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا
۝ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ۝
إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ۝
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ۝ يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ۝ ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ۝ إنما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ۝ إنا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا ۝ فوقاهم الله شر ذلك اليوم

ولقاهم نضرة وسرورا ۝ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
۝ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ۝ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا ۝ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب
كانت قواريرا ۝ قواريرا من فضة قدروها تقديرا ۝
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ۝ عينا فيها تسمى
سلسبيلا ۝ ويطوف عليهم ولدان مخلدون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۝ وإذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا ۝ عاليهم ثياب سندس
خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ۝ إن هذا كان لكم جزاء

شكل رقم (٦١) نموذج كتابة نسخية للخطاط حافظ عثمان

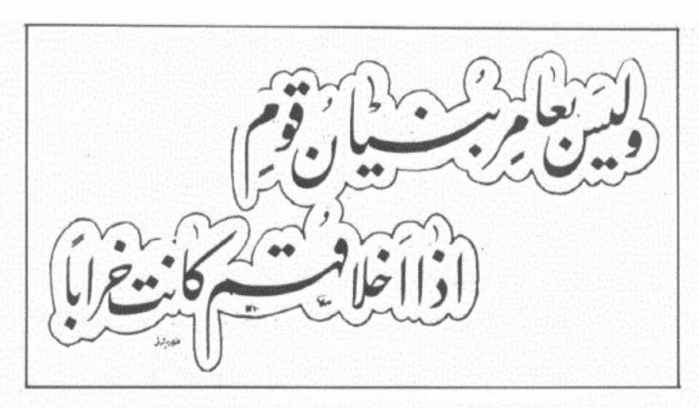
واحد من الخطوط الاساسية المعروفة في البلاد الاسلامية والعربية سهل ممتنع ، يمتاز بوضوحه وسهولة قراءته استنسخت به المصاحف وبرز فيه الخطاطون قدامى ومحدثون ، اشتهر منهم الحافظ عثمان الذي كتب الكثير من المصاحف ، والحاج حسن رضا واحمد كامل ومن الخطاطين العراقيين صالح السعدي الموصلي وهاشم البغدادي ويوسف ذنون كما يتقنه في العراق غالبية الخطاطين الذي وصلوا مرحلة الثلث وقد استخدمت المطابع حروفاً طباعية بهذا النوع من الخط .

خطُ التعليق:

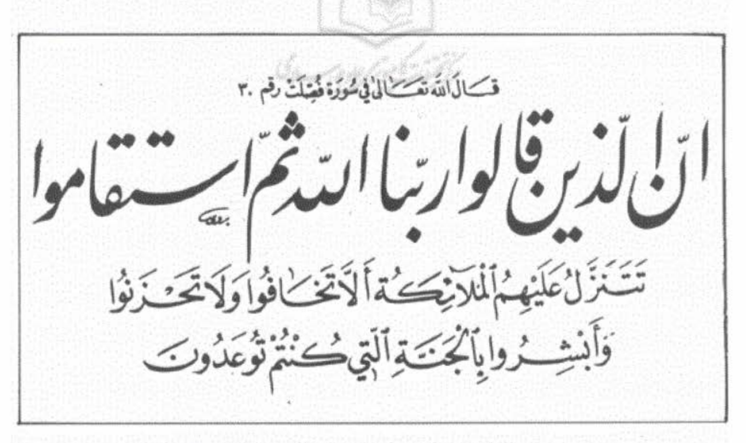


شكل رقم (٦٢) الفاتحة بخط التعليق للخطاط عماد الحسني

من الخطوط العربية الجميلة ، يدخل عنصر الرسم في بعض اجزاء حروفه وقد تطور هذا الخط بشكل متميز نتيجة لاهتمام شعوب شرقي العالم الاسلامي به فاجادته وامتازت على غيرها من البلاد به فعرف عندهم بخط «النستعليق» اي النسخ والتعليق . وهو خط خالٍ من التشكيل والتزيين الاّ في الضرورة ، تمتاز حروفه بالاستلقاء وتكثر فيه المدود ، كتبت به شعوب عديدة كالهند وافغانستان والباكستان وايران ، برز به الخطاطون منهم «مير علي التبريزي» وعماد



شكل رقم (٦٣) بيت من الشعر بخط التعليق للخطاط صبري الهلالي



شكل رقم (٦٤) نموذج كتابة بخط التعليق والنسخ للخطاط بدوي الديراني



شكل رقم (٦٥) نموذج بخط التعليق للخطاط نكهت

الحسني وزرين قلم ومشكين قلم ومن الخطاطين الاتراك الذين تميزوا به كذلك ، الخطاط أسعد اليساري وخلوصي وسامي ونجم الدين ، كما أجاده الخطاط بدوي الديراني ونجيب بك هواويني ويتقنه الخطاطون العراقيون بصورة تامة .

خط الديواني

يتميز هذا الخط بغلبة الأقواس الدائرية على حروفه ومسار الكتابة فيه أن تنتهي حروف على السطر الا في بعض منها فإنها تقع تحت السطر ، فيه مجال للتكوين والابداع وقد ظهرت ملامحه الواضحة في القرن التاسع الهجري في دواوين الدولة العثمانية نتيجة تطوير خط

اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتمم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة . اللهم اني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق .

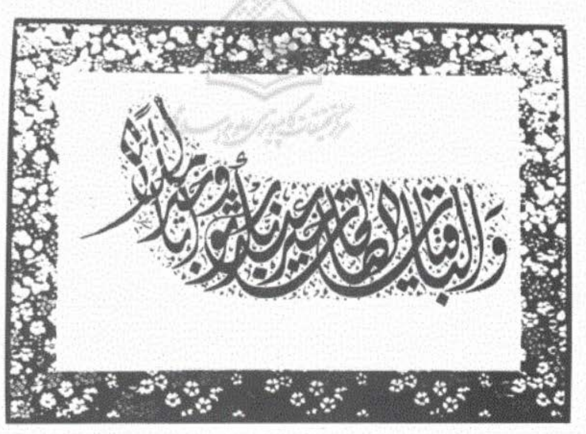
شكل رقم (٦٦) كتابة بالخط الديواني للخطاط طالب احمد بكر العزاوي

التعليق القديم وخط المسلسل [٣٢] فقد تنوعت اساليبه وكثر الابداع فيه وبرز فيه الخطاط المرحوم صبري الهلالي من العراق والخطاط غزلان بك في مصر .

والمأثور أن أول من وضع «قواعده هو ابراهيم منيف التركي في عهد السلطان العثماني محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية وذلك بعد أن قام الترك بتطويره عن شكله الذي كان معروفاً» [٣٣] ويطلق على هذا الخط وخط الديواني الجلي والطغراء لفظة الخطوط الهمايونية وقد كُتبت الفرمانات السلطانية بهذا الخط .

يجيد كتابته معظم الخطاطين بعد أن بسّطت قواعده ، وسهلت طرق تعلمه وكثرت الكراريس فيه .

خَطُ الدّيوَانی اَلجَلی



شكل رقم (٦٧) كتابة بخط الجلي الديواني بخط المؤلف (باسم ذنون)

---

(٣٢) قواعد الخط الديواني/ يوسف ذنون/ ص٢ .

(٣٣) نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية/ فوزي سالم عفيفي/ ص١٥٦ .

شكل رقم (٦٨) كتابة بخط الجلي الديواني بخط المؤلف

تتقارب حروف هذا الخط مع الديواني . ولفظة الجلي تسبق أو تتأخر على كلمة الديواني وكلتاهما صحيحتان . يمتاز هذا الخط بقابليته الزخرفية وله امكانية تكوينية وتركيبية ، يعتمد المدود ، وفي الغالب يكتب بين خطين متوازيين مع استخدام قلمين ، الاول للمساحات العريضة والثاني للمساحات الدقيقة والتشكيل ، وهو من الخطوط العربية الجميلة ، مساحة الابداع التشكيلي فيه كبيرة ، مارسه الخطاطون في مختلف بقاع العالم العربي والاسلامي وخاصة الذين يجيدون كتابة خط الثلث والديواني .

خط الرقعة :

تداول الناس هذا الخط بصورة واسعة لما يمتاز به من البساطة والوضوح ، فهو خال من التشكيل والتزيين الا من بعض الحركات المهمة وبرزت صورة بشكل واضح في اواخر القرن

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . صدق الله العظيم . وأكثرهم للحق كارهون .

فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم للجاحظ

كلامه صلى الله عليه وسلم هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد " وما أنا من المتكلفين " فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي

شكل رقم (٦٩) نموذج كتابة بخط الرقعة للخطاط يوسف ذنون

الثاني عشر الهجري واوائل القرن الذي يليه»[٣٤] اشتهر به كثير من الخطاطين فوضعـوا له قواعد ثابتة ، منهم الخطاط ممتاز بك كما كان لاسلوب وطريقة الخطاط التركي محمد عزت ذيوع وانتشار . اعتمدها معظم الخطاطين كأساس لهم في تعلم خط الرقعة وتعليمه ، وللعراق دور متميز في تطوير هذا النوع من الخط وتبسيطه واستنباط طرق سهلة في تعلمه وقد سبق الحديث عن تجربة مدينة الموصل في الخط العربي التي كان لهااسهام مباشر في الاقبال على تعلّمه ، اجاده الخطاط صبري الهلالي وهاشم البغدادي وكانت اضافة الخطاط يوسف ذنون ذات أثر كبير في تقدمه وذيوعه وانتشاره يجيده اليوم كثير من ابناء مدينة الموصل خاصة ومدن العراق عامة .

خَطُّ المُحَقَّق



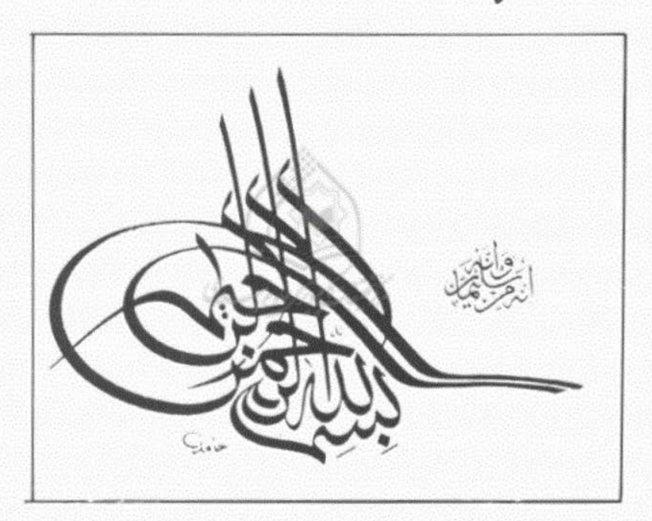
شكل رقم (٧٠) بسمله بخط المحقق للخطاط عبد الكريم الرمضان

---

(٣٤) كراسة قواعد خط الرقعة/ يوسف ذنون/ ص٤ .

من الخطوط التي عرفت في القديم وتطورت حتىٰ اخذت شكلها في القرن السابع الهجري وقد اختلطت حروفه مع خط الثلث ولم يبق منه سوىٰ البسملة التي تضم حروفه بشكل واضح تكون حروف هذا الخط ذات نهاية مرسلة . ولفظ الجلالة فيه يختلف عنه في خط الثلث ، حيث تكون الهاء في الخط المحقق مربوطة وكلمة المحقق تطلق علىٰ المقدرة العالية لضبط هذا الخط واجادته .

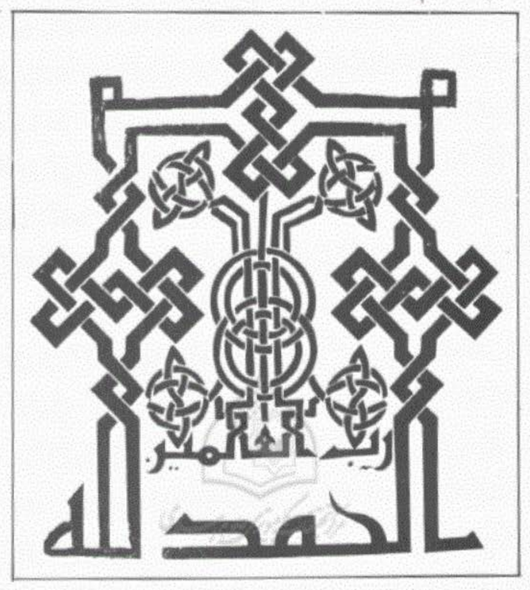
خَطّ الطُغراء :



شكل رقم (٧١) بسمله بخط الطغراء للخطاط حامد الآمدي

يعتبر هذا الخط من الخطوط التي اكثر من استعمالها الخطاطون الاتراك ويتألف من خطّي الثلث والسنبلي ، والطغراء هي في الأصل توقيع السلطان ، غير ان شكلها شمل كتابة عبارات متنوعة من البسملة والآيات الكريمة واسماء السلاطين والرؤوساء . واتقان كتابة الطغراء يتطلب مهارة جيدة وقدرة فنية عالية .

الخط الكوفي :



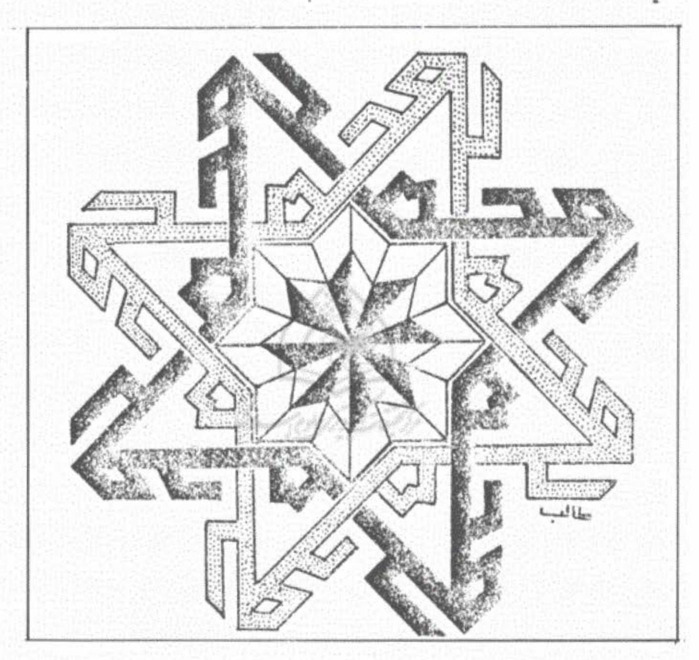
شكل رقم (٧٢) (الحمد لله رب العالمين) بالخط الكوفي للخطاط نشوان احمد

من الخطوط الرئيسية الأساسية ، ويمتاز بطابعه الزخرفي ، ونافذة الابداع فيه مشرعة ، والحروف الاساسية للخط الكوفي كانت مصدر الهام وخبرة للفنان العربي والمسلم ، له انواع عديدة وتسميات كثيرة باختلاف زمانه ومكانه واشكاله ، فهناك مثلاً الخط الكوفي الاندلسي والخط الكوفي الموصلي والخط الكوفي القيرواني .

او كأن يقال كوفي القرون الاولى وهناك انواع معروف من الخط الكوفي يتميز بعضها عن البعض الآخر مثل :

الخط الكوفي القديم والخط الكوفي المربع والخط الكوفي المورق والمزهر والمضفور . والخط الكوفي يعتمد الى حد كبير على استخدام الأداة في التنفيذ ويعتبر العصر الأموي بداية تطور

الشكل الفني لهذا الخط وخاصة تلك الكتابة على قبة الصخرة . وقد ابدع فيه الخطاطون ابداعاً فريداً ، غير ان الاهتمام الذي بذله الخطاط العربي المصري يوسف احمد في هذا الفن يجعله في المرتبة الاولى ، إذ استطاع هذا الخطاط ان يصل به غاية الابداع وقمة الانتاج الفني . ومن البارزين فيه كذلك الخطاط حسن قاسم حبش .



شكل رقم (٧٣) لفظة (محمد) على هيئة نجمة بالخط الكوفي للخطاط طالب احمد بكر العزاوي

وقد ظهرت دراسات كثيرة تناولته بالبحث والتصنيف ، والكشف عن جمالياته وتكويناته التي مازالت شاخصة على المساجد والقصور والقلاع والعمارات في مختلف ارجاء العالم الاسلامي . لقد وجد الخطاطان في الخطوط العربية والخط الكوفي خاصة ،مجالاً خصباً لاظهار



شكل رقم (٧٤) (لاتؤجل عمل اليوم الى غد) بالخط الكوفي للخطاط يوسف احمد



شكل رقم (٧٥) (جمال الانسان في كمال اللسان) بالخط الكوفي للخطاط يوسف احمد

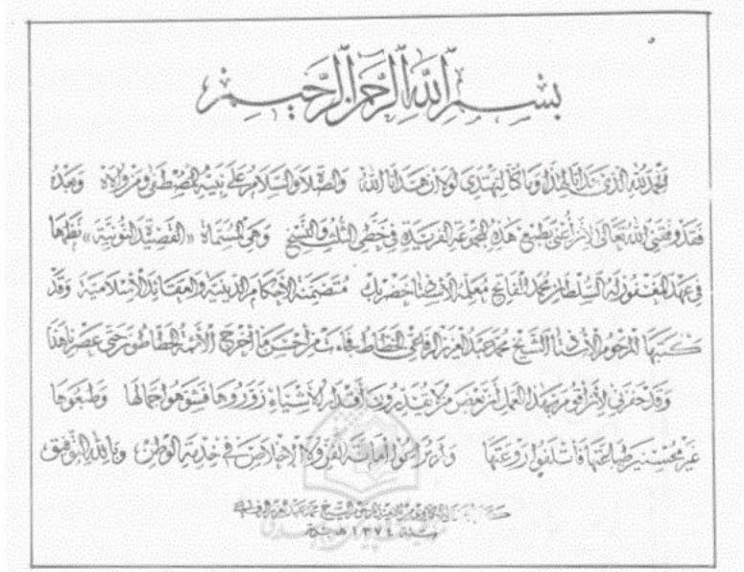
عبقريته لم يجده في ناحية اخرىٰ من نواحي الفن»[٣٥] ويبقىٰ هذا الخط وبأنواعه المختلفة «مظهراً من مظاهر جمال الفنون العربية ويتبارىٰ الكتاب في ادخال التحسين على حروفه»[٣٦]

---

(٣٥) الخط الكوفي / يوسف احمد ص ١٢ .

(٣٦) دراسة في تطور الكتابات الكوفية/ ابراهيم جمعة/ ص٩٧ .

خط الاجازة :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ومن والاه وبعد

فقد وفقني الله تعالى الآن أن أعني بطبع هذه المجموعة الفريدة في خطي الثلث والنسخ وهي المسماة «القصيدة النونية» نظمها

في عهد المغفور له السلطان محمد الفاتح معلم الأمراء خضر بك متضمنة الأحكام الدينية والعقائد الإسلامية وقد

كتبها المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي الخطاط فكانت من أحسن ما أخرج الأئمة الخطاطون حتى عصرنا هذا

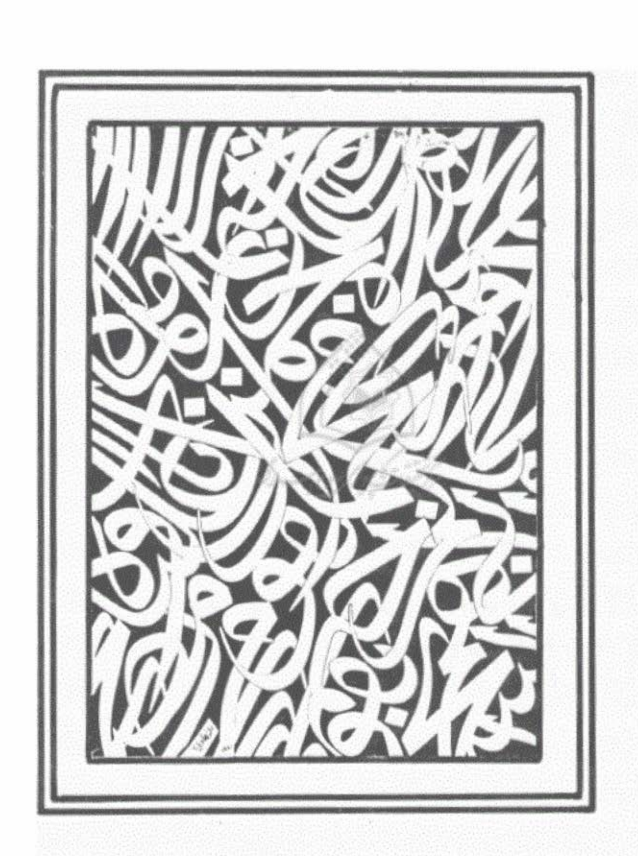
وقد حز في نفسي أن قوما يهدمون العمل الرفيع ممن لا يقدرون أقدار الأشياء زوروها فشوهوا جمالها وطبعوها

غير محسنين طباعتها فأتلفوا روعتها ولم يراعوا أمانة الفن ولا الإخلاص في خدمة الوطن وبالله التوفيق

سنة ١٣٧٤ هجرية

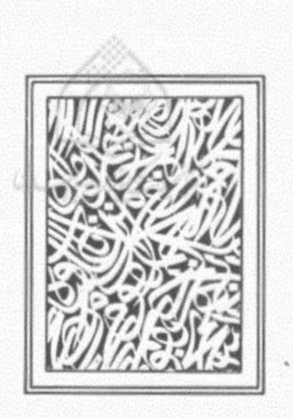
شكل رقم (٧٦) نموذج كتابة بخط الاجازة للخطاط محمد علي المكاوي

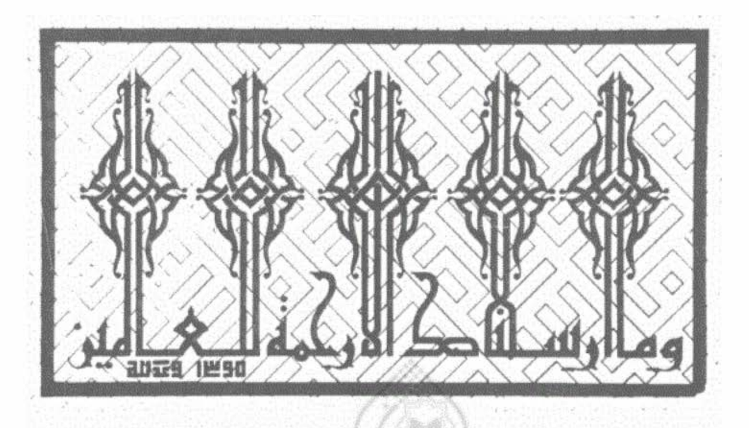
يسمى هذا الخط بخط التوقيع ، ويسمى في العراق بخط الأجازة اما في لبنان فيسميه بعضهم بالخط الريحاني ، ويعتمد في اشكال حروفه على الجمع بين خط الثلث والنسخ وهو تطوير لخط قديم ، وقد غلبت عليه تسمية «خط الأجازة» باعتبار ان اغلب الأجازات العلمية الممنوحة تكتب به ولايستعمل في اللوحات الخطية الآ نادراً .



الخط العربي والإبداع الفني

في تكويناته التشكيلية





شكل رقم (٥٧) لوحة بالخط الكوفي نصها (وماارسلناك الآ رحمة للعالمين) للخطاط وعد الله محمد داود .

خصائص ومميزات الخطوط العربية

قبل الحديث عن القضـايا التشكيليـة في الخط العـربي ، لابد من الوقـوف علىٰ اهم الخصائص والمميزات التي اتاحت لهذه الخطوط المقدرة عـلىٰ التكوين والتشكيـل ، عندئـذٍ نستطيع القول ، ان الخط العربي لم يقف عند حدود معينة ، بل رافقه التطوير والتحسـين للوصول به الىٰ آفاق بعيدة حملت عمقاً فنياً اصيلاً ، وقد استلهم الخطاط ابداعاته من موروثه الحضاري والفكري ، مستنداً في ذلك الى خلفية عريضة في الفهم السليم لخصائص ومزايا الخطوط العربية ، محاولاً استخدامها الىٰ اقصىٰ حدود الابداع بحيث منحت هذه الخصائص التعبير الفني أوسع مظاهرة ، فظهرت لدىٰ الخطاط البراعة التامة في التكوين والتصميم مع الحفاظ على جمالية الخط العربي دون تشويه اصالته واساسياتـه . وعلىٰ الرغم من تنـوع الخطوط العربية ، فإننا نلمس وبوضوح السّمات المشتركة فيما بينها . وقد ادرك الخطاطون المسلمون منذ زمن بعيد أن «في الحروف العربية مما يصلح لان يكون اساساً لزخارف جميلة ، فرؤوس الحروف وسيقانها وأقواسها ومدّاتها وخطوطها الرأسية وخطوطها الأفقية قد أوحت اليه بعناصر زخرفية شتىٰ ما كاد يرسمها حتىٰ بعثت في نفسه شعوراً من ارتياح المتفنن الى أثره الجميل»[٣٧] .

كما أن المعرفة الدقيقة بهـذه الخصائص والمـزايا تسـاعد عـلى الكشف عن الجمال والخصوبة التي تتمتع بها الخطوط العربية «وليس أدلُّ علىٰ ماتحمله اشكال الحروف العربية من بذور الخصب والأبتكار والتنوع من أنَّ هذه الحروف قد كتبت بآلاف الهيئات»[٣٨]

اما اهم الخصائص والمزايا التي تنطوي عليها الخطوط العربية فهي :

١ . الحيوية والمطاوعة

٢ . المدّ والرجع

٣ . الفصل والوصل

٤ . اشغال مساحة وخلق تكوينات مؤثرة

---

(٣٧) نشاة الخط العربي وتطوره/ محمود شكر الجبوري .

(٣٨) حلقة بحث الخط العربي/ المجلس الاعلىٰ لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية/ ص٢٣ .

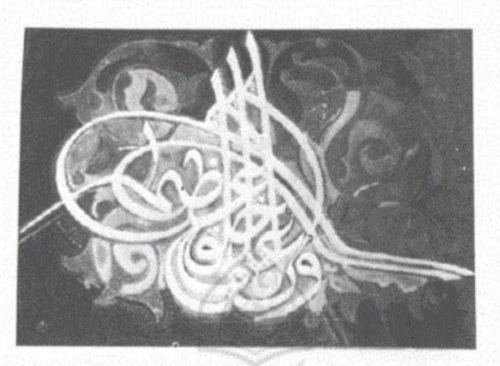
٥ ـ التشابك والتداخل .

٦ . الأستدارة والتزوية .

٧ . غلبة الأقواس على بعض الحروف .

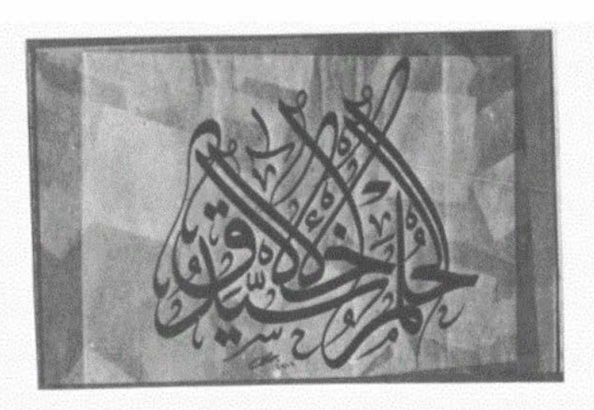
٨ . الانتصاب والأنبساط في طبيعة الحروف

٩ . الوضوح والقدرة على التشكيل .



شكل رقم (٧٧) طغراء على ارضية زخرفية للخطاط روضان بهية

فمعرفة هذه الخصائص واستيعابها والعمل على تطبيقها في بناء اللوحة الفنية والأشرطة الكتابية ، تفتح امام الخطاط آفاقاً رحبة في الخلق والابداع المؤثر والوصول الى نتائج فريدة ومتميزة عن غيره من الخطاطين ، اضافة الى انها تمنح الدارس دراية كافية فيما يبدعه الآخرون وتساعده على معرفة الغث والسمين ببصيرة واعية وذهنية علميّة .



شكل رقم (٧٨) تكوين بخط الثلث للخطاط جاسم محمد

الخط العربي باعتباره فناً تشكيلياً

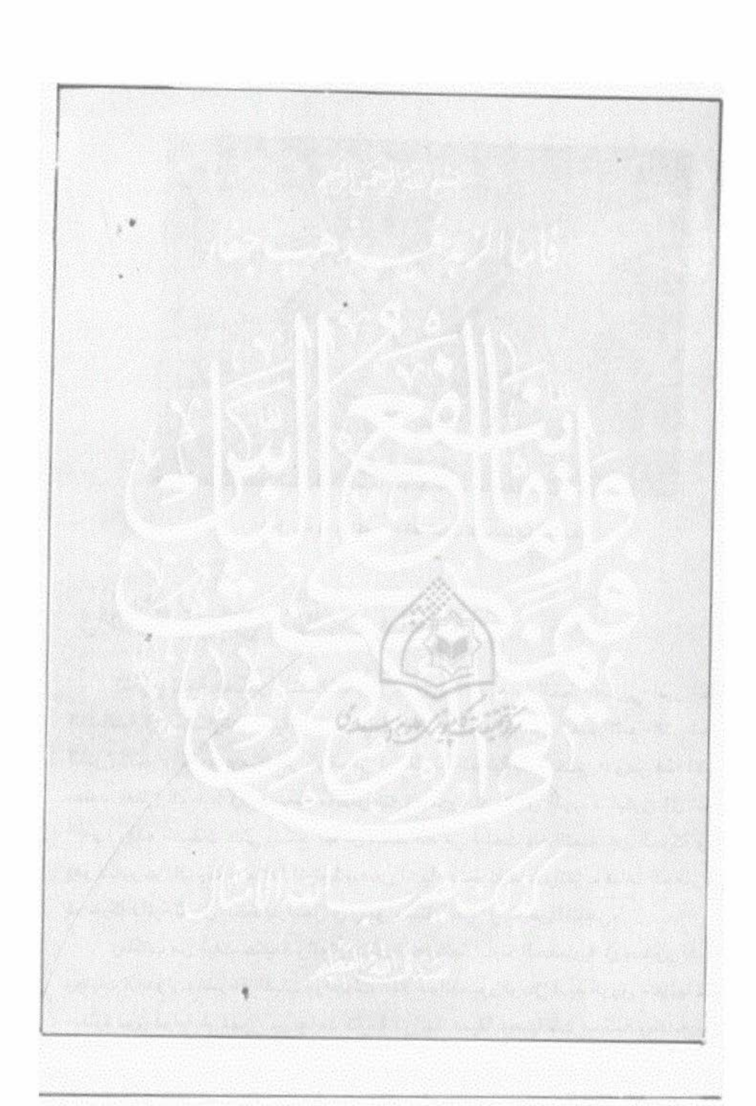
تنطوي لفظة الفنون التشكيلية على فنون متعددة ، والخط العربي ابرز الفنون التشكيلية في الحضارة العربية والاسلامية كما انه يحتوي على جُلّ القيم الفنية التي تحتويها الفنون الأخرى كالرسم مثلاً على الرغم من ان اللوحة الخطية ذات بعدين ، وعلى هذا الاساس اعتمد الفنان الخطاط في «تصميم موضوعاته ومشروعاته بشكل أقرب مايكون الى الكمال الفني»[٣٩] «وهذه الصفات التي يتمتع بها فن الخط العربي اباحت له التعبير عن الحركة والكتلة وهو لايعبر عن الحركة بمعناها المرتبط ببعض اشياء متحركة فقط وانما بمعناها الجمالي الذي هو حركة ذاتية تجعل الخط يتراقص في رونق مستقل عن اي غرض انتاجي»[٤٠]

وماكتب من آيات حكيمة وأقوالٌ مأثورة حفظتها آثارنا الحضارية في صدور المحاريب وجنبات الجدران واشرطة القباب وواجهات القلاع والقصور او على اديم الورق ، فإنها لم تأتِ مبعثرة دون دراية أو فهم ، بل جاءت نتيجة دراسة عميقة وصياغات محكمة ومعايير سليمة

---

(٣٩) حلقة بحث الخط العربي/ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية ص ٤٨ .

(٤٠) حلقة بحث الخط العربي/ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية/ ص٤٨ .



شكل رقم (٧٩) تكوين دائري بخط الثلث للخطاط عبد الغني العاني

تخضع لعقلية الخطاط وذهنيته المبدعة وفهمه الموضوعي للأسس الفنية ، فالعين الفاحصة الخبيرة تلحظ في اللوحة الخطية قيماً فنيـة كالايقـاع والاتزان والحـركة والنسبـة والتناغم والترديد .

وقد عمل الخطاط المسلم على ايجاد الأيقاعـات لمسارات الخـطوط في اللوحة مـراعياً التصميم الأبداعي وتناسب الشكل مع المضمون وابراز القيم الجمالية في اللوحة مما يخلق التذوق الجمالي لدى المشاهد .

إن تراكم الخبرات وعمق الممارسة جعلت الخطاط يتعرف على الخطوط التي لها قابلية التكوين والتشكيل الفني .

ومن هنا كان جهده منصباً على خط الثلث والتعليق والديواني والديواني الجلي والكوفي بانواعه الكثيرة ، وهو يعتبر اكثر الخطوط العربية قابلية على التكوين والتشكيل الفني .

والتأمل الدقيق في نتاجات كبار الخطاطين ومابدعته اناملهم يجعلنا نقف منبهرين امام تلك الأرهاصات الفنية الخلاّقة التي استطاعوا فيها ان يزاوجوا بين المضمون والشكل لتبرز العبارة المخطوطة تحفة نادرة وقطعة تشكيلية وآية عجيبة تنبض بحس جمالي رائع وتؤكد من دون شك ان الخط العربي فنٌّ تشكيلي وخاصة عندما استـطاع الخطاط فيه خلق التآلف والتوازن فيما ابدعته يده .

وهذا يتوقف على مقدرة الخطاط من ابداع تكوينات جديدة ، مناسبة لروح العصر في الحداثة والتطوير ، وباعتبار ان للخط العربي مقومات فنية نادرة لابد من ان نتعرف على هذه المقومات الاساسية التي تحتويها اللوحة الخطية ، وهي مقومات مألوفة في محيطنا وحياتنـا الطبيعية قلّما نلتفت اليها أو نحسها واهم هذه المقومات هي :

١ . الحركة في الخط العربي .

٢ . الاتزان

٣ . النسب

٤ . التناغم

٥ . التنوع

٦ . السيادة

٧ . اللون

٨ . معالجة الفراغ

٩ . الأيقاع

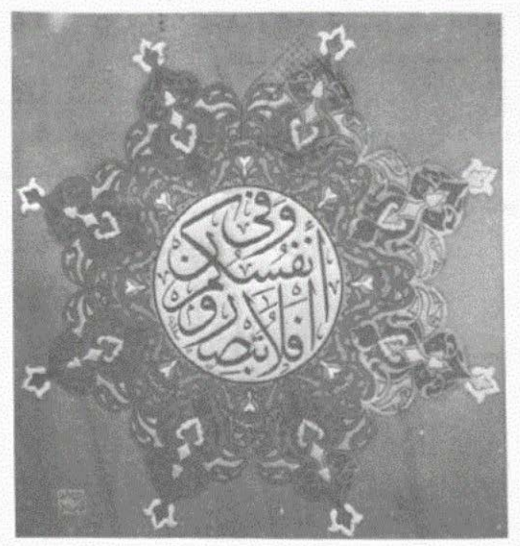
وسنتعرض بالشرح لكل قيمة من القيم الفنية :

١ . الحركة في اللّوحة الخطية :

تشكل الحركة العنصر الايجابي بينما السكون هو العنصر السلبي في اللوحة الخطية فالحرف والمقطع والكلمة عناصر ايجابية في الخط العربي ومايتنج بينها من فراغات هي العناصر السلبية ، وهذه العناصر تتفاوت في اطوالها واوضاعها وبهذا فإن الخط العربي يتمتع «بقدرة كافية للتعبير عن الحركة والكتلة ، فبالأضافة الى التعبير عن الكتلة بين حركة الحروف فإنه يؤدي الى تحقيق نتاج جمالي شامل للكلمة والجملة المركبة»[٤١]

٢ . الاتزان :

تتحقق هـذه القيمة الفنيـة من جَرّاء التصميم لبعض مسـارات واتجاهـات الحروف فالتوافق في الخطوط المائلة والعمودية والأفقية والمتضادة وتقاربها وتباعدها مسألة مهمة في



شكل رقم (٨٠) نموذج بخط الثلث للخطاط صادق الدوري

---

(٤١) مجلة آفاق عربية/ السنة الثانية عدد ٧ سنة ١٩٧٧ ص٢٢ .

خلق حالة الاتزان في اللوحة ، كما أن الاتزان من ركائز العمل الفني الأساسية حيث تشمل على توزيع العناصر توزيعاً فنياً متنوعاً وربط الوحدات ببعضها وبما يحيط بها من فراغ .

٣ . النسب :

«إذا دققنا في الخط العربي فإننا نرى ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة»[٤٢] الكتابة الفنية ذات التكوينات المبدعة «وإن تطبيق المقاييس في الخط قد يجعل منه عملاً تطبيقياً ولكن هذا التطبيق يتطلب تفوقاً ومهارة ويفسح المجال الى ابداع جديد»[٤٣] والالتزام بهذه النسب لايشكل قيداً على حرية الخطاط ، بل العكس صحيح ، فعلى القدر الذي يتمتع به الخطاط في فهمه لهذه النسب تكون اللوحة التي ينتجها دقيقة وفائقة فتسهل سبل التطوير المقبول والأضافة المحببة ، والاستنباط الجديد الذي يؤدي في النهاية اثراء هذا الفن وتفرض بعض التكوينات الخطية طبيعتها على الفنان غير أن ذلك لايكون على حساب الاخلال بنسب الحروف وضبط اشكالها ، علماً بأن الجمالية الفنية تتحقق من التناسب الموجود في «الكلمات وتناسب المسافات فيما بينها في السطر الواحد ومجموعة الأسطر»[٤٤]

التناغم :

يقصد بالتناغم تلك العلاقات بين الخطوط المنحنية والراسية والأفقية ارتفاعاً وانخفاضاً وتستطيع العين ان تكشفه دون أن تصطدم الرؤية البصرية بما يعيقها وتبعث في النفس حساً موسيقياً نتيجة العلاقات الموجودة بين المسارات .

٥ . التنوع :

ليس المقصود به ذلك الاختلاف في القيم الملمسية كالخطوط التي تحتضنها مقابض السيوف او التحف النادرة ، لانها ليست موضوع بحثنا بل المقصود به تلك الكتابات المنفذة على الورق ، حيث تختلف الحروف فيها من السُمك الى الرقة والنازلة ذات اليمين وذات اليسار ، كما أن التنوع يدفع السأم والرتابة عن المشاهد للأعمال الفنية الخطية

٦ . السيادة :

يمكن احداث السيادة في اللوحة بطرق وأساليب عديدة . فقد تكون السيادة في التدرج اللّوني اوفي العناصر الايجابية (الحركة) او السلبية (الفراغ) او قد تكون في سيادة مقطع او

---

(٤٢) و (٤٣) جمالية الفن العربي/ عفيف بهنسي/ ص١٢٦ .

(٤٤) الطرق الفنية الخاصة بتدريس الخط / تاليف لجنة من كبار اساتذة الخط العربي/ ص٩ .

كلمة او حرف حيث يسيطر جزء معين من عناصر اللوحة على كامل تكوينها وتكون مركزاً لجذب البصر .

٧ . اللّون :

يلعب اللون دوراً مهماً في تأكيد النواحي الجمالية في الاعمال الفنية الناجحة لما له من مدلولات رمزية تتحقق مع المضامين المطروحة في اللوحة واستخدام التدرج اللوني يمنحها قيماً فنية جديدة . وهناك الوان ثابتة ومعروفة يكثر استخدامها في لوحات الخط العربي منها اللون الذهبي او اللون الازرق المعبر عن العمق واللانهائية ، كما يستخدم أيضاً اللون الاحمر .

٨ . معالجة الفراغ :

مال الفنان المسلم منذ البدايات الأولى لاعماله الفنية الى معالجة الفراغ وترتبط المعالجة باحساس نفسي يعزوه الباحثون الى الخوف من الاشياء التي تحيط بالانسان في الادوار الاولى لحياته ، ولهذا عمد الخطاطون المسلمون الى ملء المساحات خطوطاً وزخارف ، وزاوجوا بين الخطوط بتوافق تام ليشعروا بنشوة التفوق على الصعاب والتخلص من الخوف .

٩ . الايقاع :

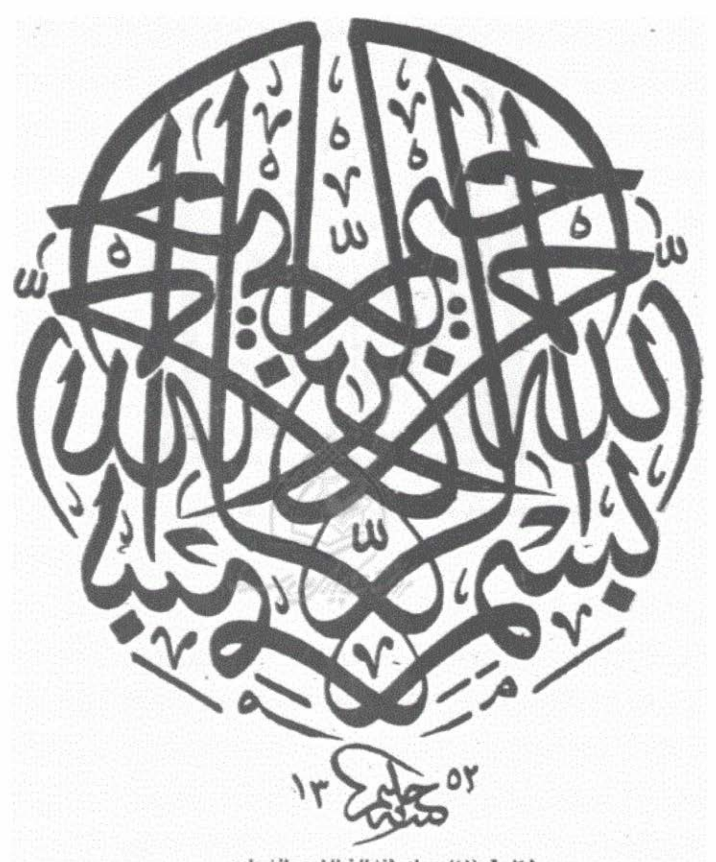
يحدث الايقاع نتيجة تكرار شيء بصورة منتظمة وبهذا فإن الايقاع ظاهرة مألوفة في طبيعة الانسان نفسه فبين ضربات القلب انتظام وبين وحدات التنفس انتظام ومن الواضح ان هذا الايقاع الفطري فينا هومايجعلنا نتوقعه في مدركاتنا ونستريح إذا وجدناه[٤٥] فالضربات المنتظمة والمتعاقبة ، وحالة تكرارها تشكل الايقاع بحد ذاته ويدخل في الايقاع عناصر مهمة كالتماثل والتناظر والتباين والوحدة والانسجام مما يجعلنا ندرك الايقاع وعناصره بصورة سليمة بعد شرح بسيط لكل عنصر مع النماذج التوضيحية لذلك :

آ . التماثل :

يمنح التماثل جمالاً حسياً عالياً للوحة الخطية ، فقد لجأ الخطاط الى اعتماد هذا العنصر الفني في تصميم نتاجاته ، فكان التماثل النصفي الجانبي ، كتماثل الجانب الايسر مع الجانب الأيمن او تماثل النصف العلوي مع النصف السفلي . كما ان هناك تماثلاً كلياً كاملاً ، ويكون ذلك بكتابة لوحة خطية كاملة ثم تكرارها بوضع مقلوب ومعكوس ، اما التماثل النصفي سواء أكان تماثل الجانبين الايمن مع الايسر او العلوي مع السفلي فهو ان يكمل احد نصفيها نصفها

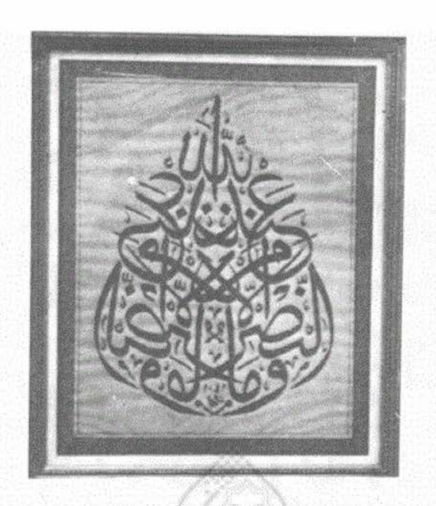
---

(٤٥) الفن الاسلامي/ابو صالح الالفي ص١٠٨ .



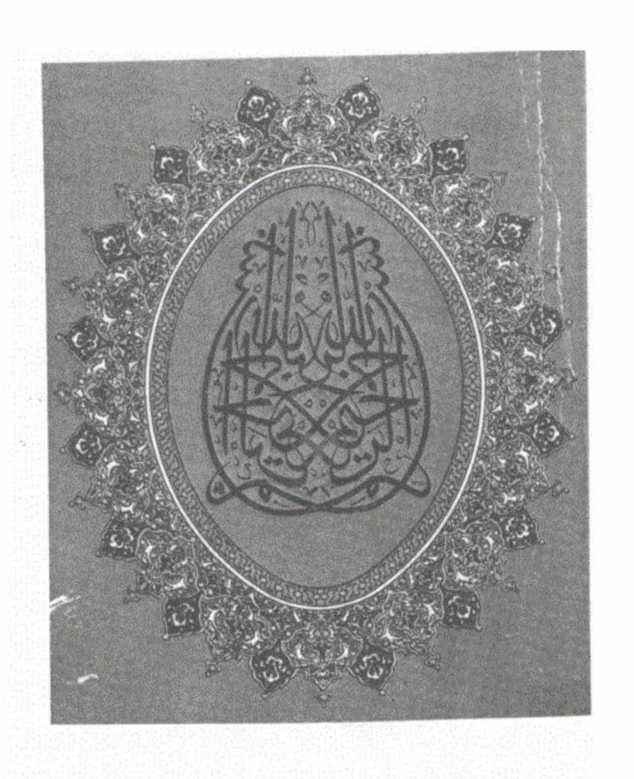
شكل رقم (٨١) بسمله مثنى للخطاط مصطفى حليم

الآخر في اتجاه متقابل مقلوب ، بينما التماثل الكلّي عبارة عن تكونيين متشابهين تماماً في اتجاه متقابل او متضاد (معكوس) ، ويمكن مشاهدة التماثل في الطبيعة كجسم الانسان حيث يتماثل الجانب الايسر مع الايمن او جسم الفراشات كذلك .



شكل رقم (٨٢) نموذج كتابة مخروطية بخط الثلث معكوسة ومقلوبة للخطاط يوسف ذنون

كما أنّ توزيع المساحات في اللوحة الخطية بصورة متناسقة وموزونة تجعل من الرؤية للنتاج الفني مستقرة ، ولكي تتحقق ميزة التماثل او التناظر بصورة سليمة لابد للخطاط من مقدرة ابداعية عالية . ولكي يجعل الخطاط من اعماله الفنية ذات سمة خلّاقة لابد من ايجاد حالة التماثل والتناظر لتشمل سطح اللوحة كاملاً .



شكل رقم (٨٣) بسمله على هيئة مشكاة قنديلية

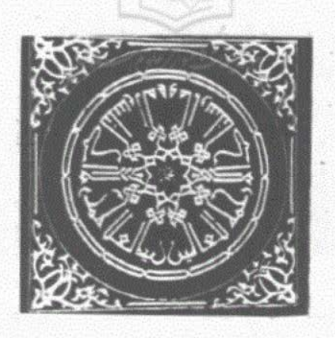
/ التماثل فيها نصفي

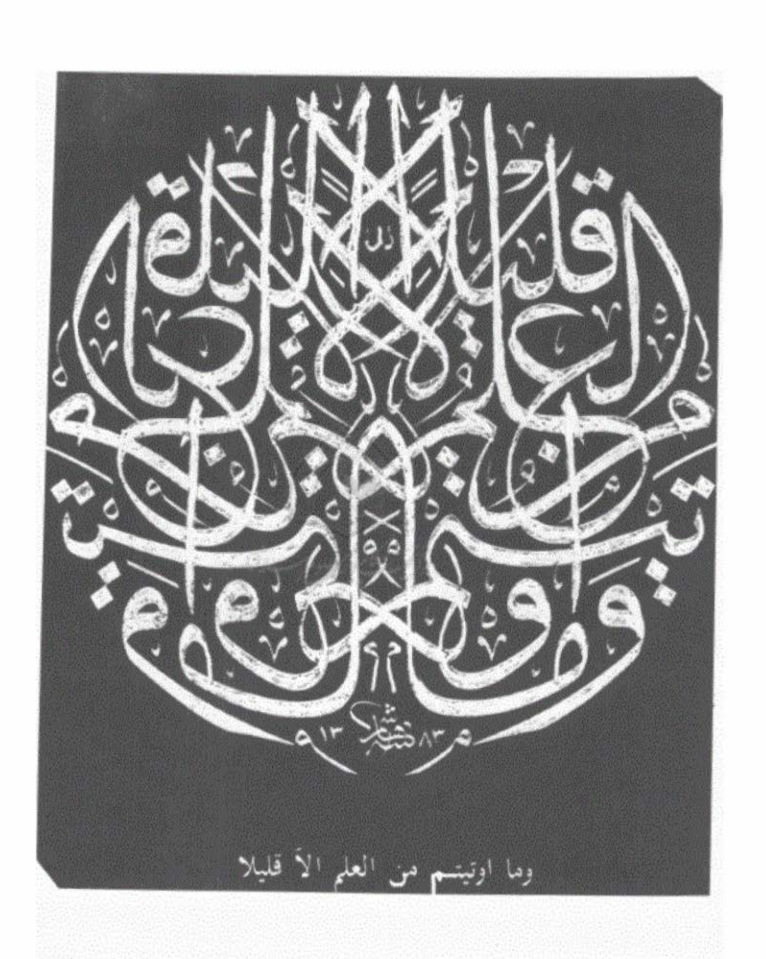
ب : التباين :

ويقصد بالتباين ، الانتقال من حالة سريعة الى أخرى ساكنة ، ويكون التباين محكوماً بذوق الخطاط ورغبته لكي لايمنح فرصة تستغلها الرتابة فتنفذ الى التكوين الجيد ، ويتحقق التباين في اللوحة الخطية نتيجة الانتقال من خطوط غليظة الى أخرى دقيقة ومن منحنية الى مستقيمة .كما ان في استطاعة الفنان الخطاط ايجاد حالة التباين في استخدامه للألوان .

جـ . الوحدة والانسجام :

لكي لايبدو العمل الفني في الخط العربي ضعيفاً مفككاً ، لابد من رابط متين يوثق عناصر هذا العمل او ذاك ولايتم ذلك الا بخلق عناصر الوحدة . والانسجام كما ان لأطار اللوحة الداخلي والخارجي دوراً فاعلاً في خلق وايجاد عناصر الوحدة ، وبعد كل هذا نستطيع القول ان استيعاب هذه القيم يجعل اي نتاج خطي جميلاً متقناً ، وكلما كان العمل بسيط التركيب قليل التعقيدات مختزل الزوائد واضح الحروف والكلمات كان العمل متكامل البناء قوي التشكيل ممتلكاً لناصية الحداثة ، وفق الذوق العام مع الحفاظ على سلامة ونقاء العمل الفني .





شكل رقم (٨٤) نموذج كتابة دائرية متماثلة نصفياً للخطاط هاشم محمد البغدادي


ن والقلم وما يسطرون

الاشكال الخطية الفنية المنتظمة

الخصائص والميزات التي تتمتع بها الخطوط العربية التي سبق الحديث عنها في باب (خصائص ومميزات الخطوط العربية) اباحت لها بصورة واسعة ان تتشكل وفق ذهنية الخطاط ومايمليه عليه ابداعه مما ساعد على وجود مساحة عريضة في التعبير الفني .

لقد طاوعت الحروف أنامل المبدعين من الخطاطين ، فولدت اشكالاً هندسية كالمربع والمستطيل والدائرة والمثلث والبيضوي ، ولم تقف هذه الولادات عند حدود اشكالها التي ذكرناها بل تجاوزتها الى استلهامات اخرى ظهرت بأشكال آدمية وحيوانية كالأسود والنمور والطيور أو بأشكال نباتية على هيئة زهور واوراق وثمار فكانت تشكيلات مدهشة وقف الباحثون امامها باعجاب فريد امام قدرة الخطاط على استخدام الخصائص وبما احتوته من حيوية ومطاوعة واستدارة وتزوية وتداخل وتشابك وقدرة على الفصل والوصل وتحويرها الى اشكال زخرفية كتابية بحتة .

«وقد وصل كثير من الخطاطين المسلمين الى مستويات عالية في فنونهم واظهروا في مجال الخط مهارة تدعو الى الدهشة وحققوا اعمالاً»[٤٦] كانت ولازالت تحفاً فنية نادرة وآثاراً خالدة .

ان مميزات هذه الحروف جعلتها «عرضة لمحاولات العاملين في الحقل الفني لتقدم اشكالاً جديدة مبتكرة» «تدل على مافي هذا الخط من مجال للتطوير والابتكار»[٤٧]

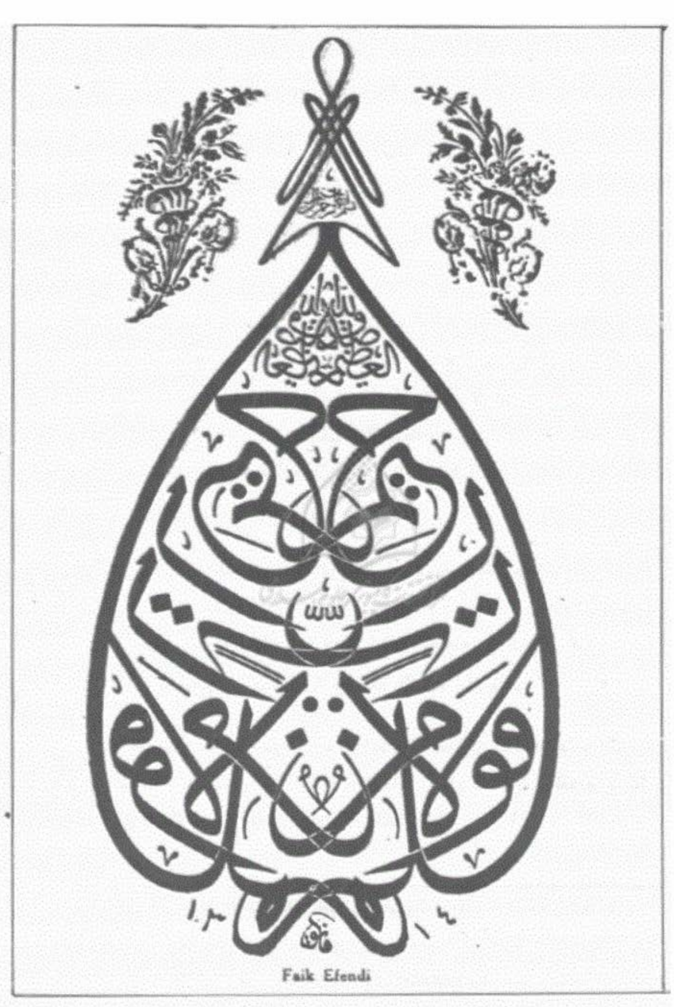
وبهذا تمكن الخطاط من «كتابة عبارة واحدة باشكال مختلفة كل ذلك ترك باب التجديد والخلود اللذين هما شرطان اساسيان لكل فن ترك مفتوحاً»[٤٨] امام المبدعين في تقديم اشكال جديدة ، اضافت لمسار الخط العربي الفني خطوات ابداعية جليلة .

---

(٤٦) حلقة بحث الخط العربي/ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية/ ص٣٠ و ٣١ .

(٤٧) ملخص محاضرات دورات الخط العربي/ يوسف ذنون/ ص٦

(٤٨) الاتراك في الفن الاسلامي/ من خدمات مصرف الانشاء والتسليف الثقافية في تركيا .



شكل رقم (٨٥) نموذج كتابة بخط الثلث للخطاط فائق

وقد يتوارد الى الذهن سؤال يلح بالاجابة ، ماهو الهدف الذي يسعى اليه الفنان من وراء الوصول الى مثل هذه الاشكال ؟

نستطيع القول أن الفهم الدقيق للحروف العربية وماتحويه من قيم تشكيلية كان لها الأثر الاكبر في انتاج اعمال ذات ثراء ابداعي ، وقد سعى الخطاط في نفس الوقت نحو الجديد في الاعمال الفنية للخروج من دائرة الرتابة والوصول الى استلهامات جديدة ترضي طموحه ، وتفجر طاقاته فكانت ولادات كتابية معبرة عمّا يختلج في داخله للوصول الى حاجاته الاجتماعية التي استخدمها لتزيين اوانيه وادواته وملابسه وفي دور عبادته .

بذل الخطاطون المسلمون جهداً فنياً كبيراً للوصول بالخطوط العربية الى هيئات متنوعة لم تكن مقصودة لذاتها بل لاثبات قدراتهم الفنية فكانت اللوحات والتكوينات على هيئة قباب ومآذن او اشكال آدمية ونباتية او حيوانية ومن هنا انتشرت التكوينات الفنية في الخط الكوفي باعتبار ان مساحة التشكيل فيه واسعة اكثر من غيره ، ولم يقف الابداع التشكيلي الفني عند حدود الخط الكوفي فحسب بل امتد ليشمل خط الثلث والديواني والديواني الجلي والتعليق (النستعليق) .

والتصميمات ذات الاشكال الهندسية لها وقع فني خاص وإثارة جمالية معينة يجدر التعرف اليها لمعرفة طبيعتها .

المربع :

يغلب على المربع السكون والاستقرار وذلك لتساوي اضلاعه وان مجرد تغيير هذه الاضلاع يمنح اشتقاقات هندسية جديدة ، فالمربع ينتمي الى عائلة الخطوط المستقيمة وان هذه الخطوط تمنح احساساً بالهدوء ومع ذلك فقد انتج الخطاطون اعمالاً خطية كثيرة ذات أشكال مربعة .

المستطيل :

تتسم التصميمات ذات الاشكال المستطيلة بأوضاعها الافقية والعمودية بالشموخ والوقار وتشعرنا هذه الاشكال بالحياة والنمو والتحدي وتعمل على لفت الانتباه والجذب ، كما



شكل رقم (٨٦) كتابة بخط الثلث نصها (الله نور السموات والارض) للخطاط الحاج خليل الزهاوي .

انّ لخطوط المستطيل «حرية مطلقة في استخدام المساحة بالطول أو بالعرض حسب مايتراءىٰ لنا وحسب مايفرضه الموضوع»[٤٩]

ولقد احتوت الكتب الخطية والمجلّات الفنية علىٰ نماذج من هذا النوع فريدة ورائعة في الخط العربي .

الدائرة :

وتتمثل في الدائرة اللانهائية وفي محيطها الخارجي ابدية واستمرار بالحركة ومنها تشتق الأشكال البيضوية التي تمتاز بالانوثة والنعومة . والأشكال البيضوية «اكثر الاشكال الدائرية

(٤٩) سيكولوجية الخطوط/ حسن سليمان ص٣٢ .



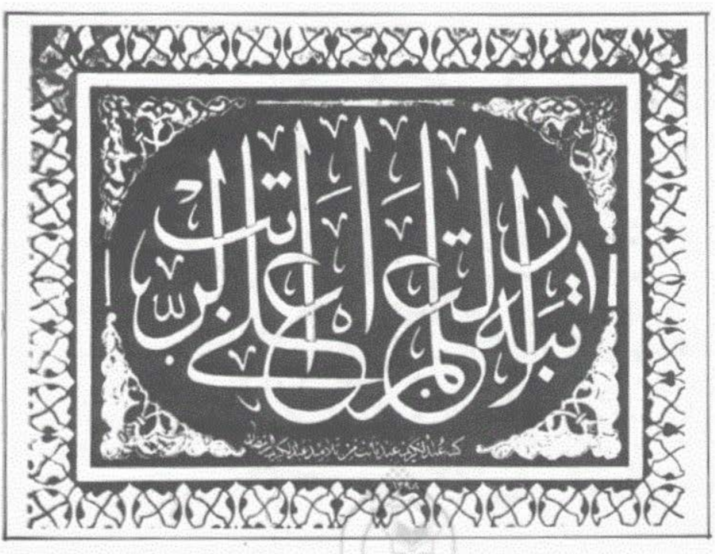
شكل رقم (٨٧) تكوين دائري بخط الثلث للخطاط روضان بهية

راحة لأعيننا لانه يخرج عن الانتظام الهندسي»[٥٠] .

واقبل الخطاطون على استيعاب عبارات متنوعة لتنتظم في اشكال دائرية وبيضوية كان معظمها في خطوط الثلث وهي ليست من الأمور الهينة البسيطة .

---

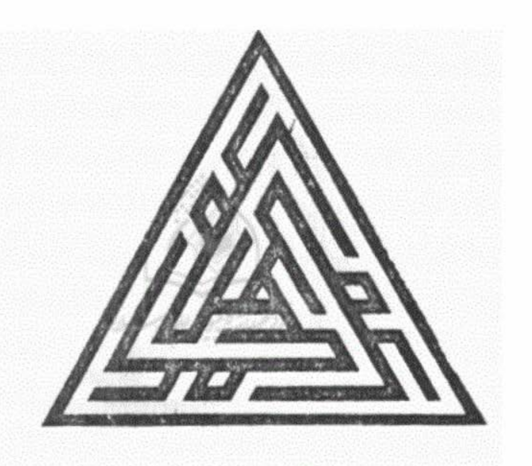
(٥٠) سيكولوجية الخطوط/ حسن سليمان/ ص٢٦ .



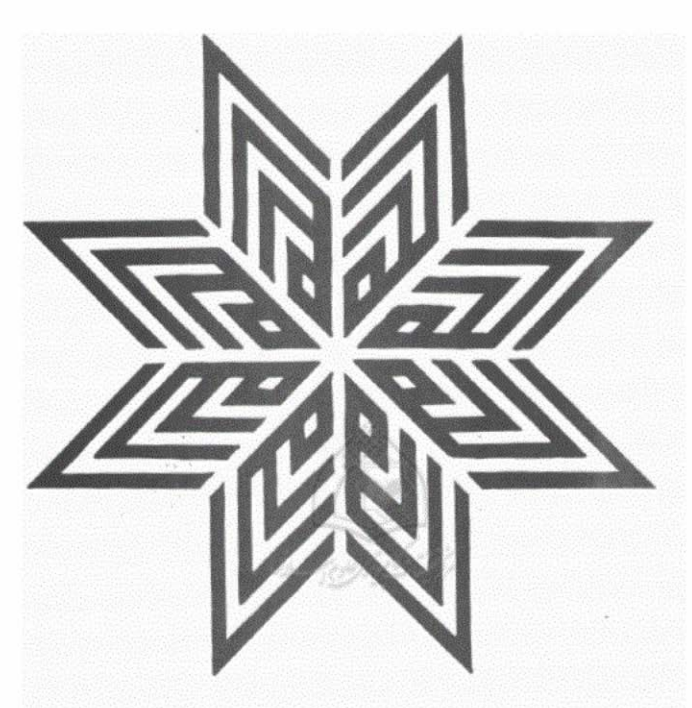
شكل رقم (٨٨) تكوين بيضوي بخط الثلث للخطاط عبد الكريم ثابت

المثلث :

تقع الأشكال المثلثة ضمن الأشكال المخروطية فهي ترمز الى الاستقلال والصلابة وتوحي بالرسوخ والقوة . وقد كتبت الخطوط العربية ضمن الاشكال الآنفة الذكر ، ولم تقف ممارسة الخطاط ضمن هذه الأشكال حسب ، بل تعدتها الى الاشكال الثمانية والسداسية والخماسية وانصاف الدوائر او الى هيئات فنية غير منتظمة .

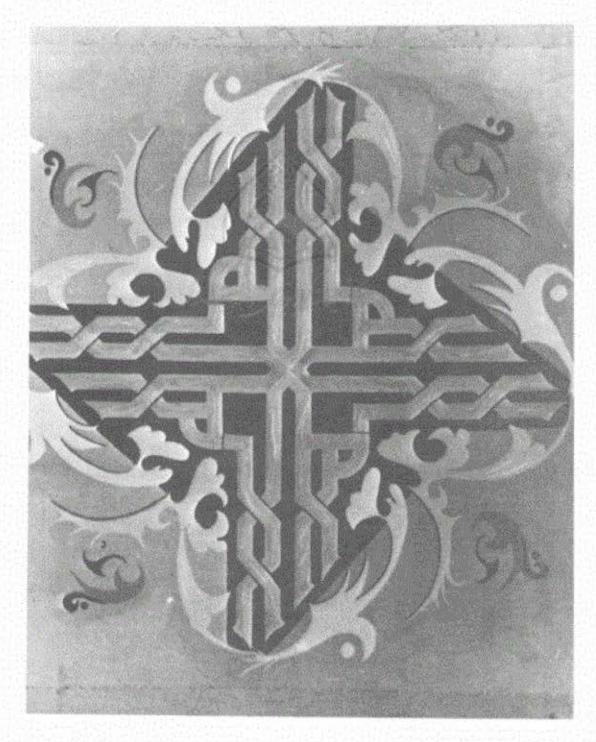


شكل رقم (٨٩) نموذج كتابة بالخط الكوفي على هيئة مثلث للخطاط يوسف احمد

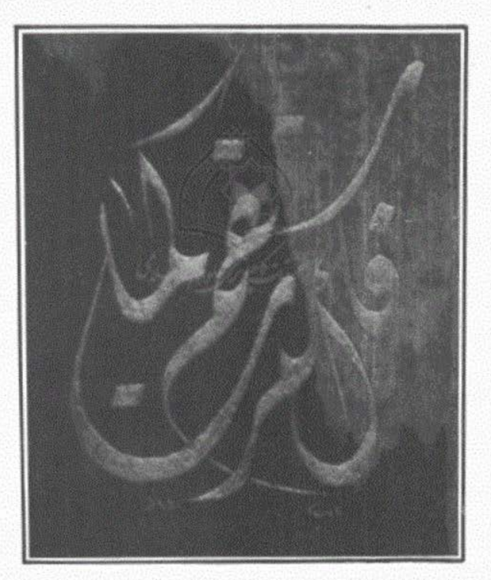


شكل رقم (٩١) لوحة ذات شكل نجمي تضم لفظة الجلالة للخطاط حسن قاسم حبش

الأشكال الخطية الفنية غير المنتظمة

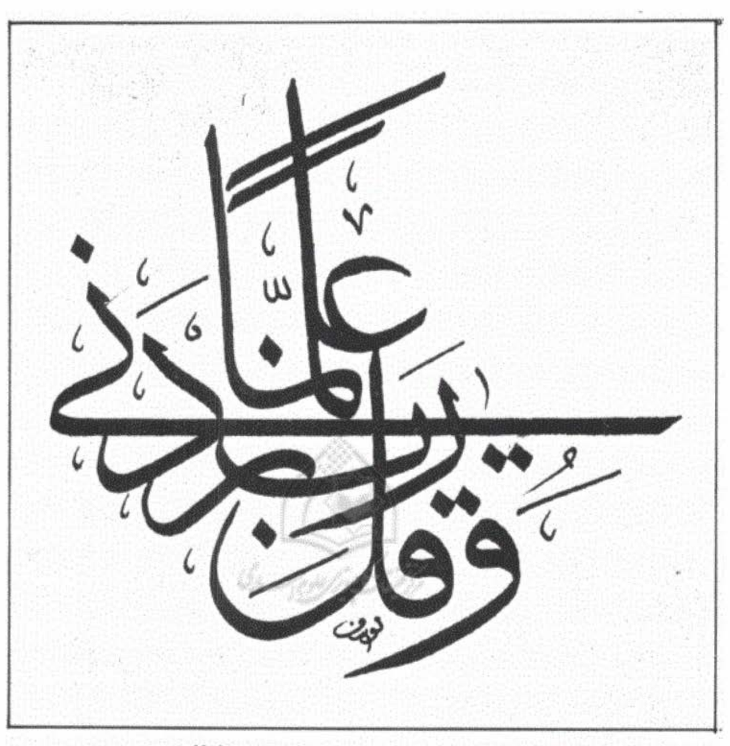


كان الخطاط المسلم ومازال في سعي دائم وبحث مستمر لاستجلاء دقائق خصائص الخطوط العربية واستنباط انماط تكوينية فنية ذات حلّة قشيبة تبعث الاحساس بالابداع والتفوق ، وفيها من الأثارة والجمال اكثر مما في الاشكال الهندسية او الآدمية والحيوانية وبصدق المعاناة وجهد المثابرين ، تمكن الفنان المسلم ان يكتشف اشكال جذّابة نادرة لاتخضع في محيطها الخارجي الى شكل منتظم ، لتنبيء عن سعة الأفق الفني والكشف عن الجديد بما يناسب التذوق الجمالي دون الاخلال بالأسس والقواعد ، وبهذا تكون الاعمال الفنية في الخط العربي قد بلغت حد النضوج بل تكاد تصل حالة الخلود لأنها «تستند الى عناصر فنية اساسية وخلفية متماسكة من الدراسة الأكاديمية والبحوث والتجارب العميقة»[51]



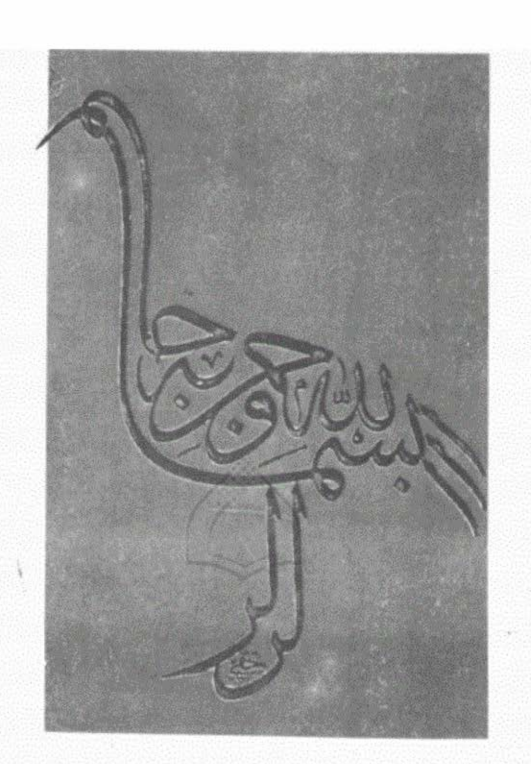
شكل رقم (٩٢) نموذج تكويني بالخط الديواني بخط المؤلف (باسم ذنون)

(٥١) آفاق النقد التشكيلي/ عباس الصراف/ ص٢٧ .



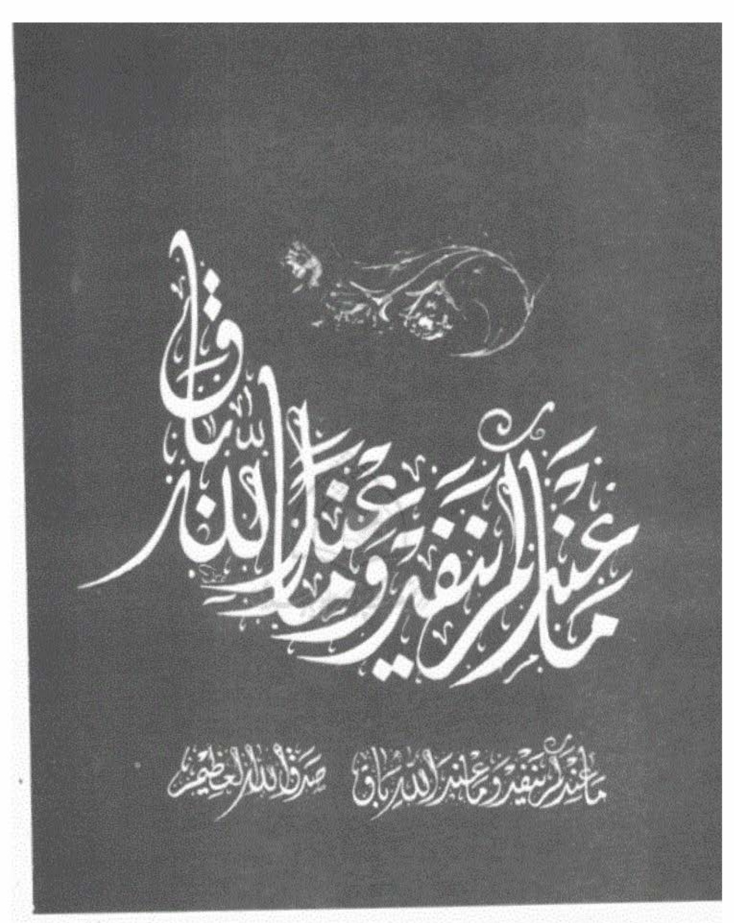
شكل رقم (٩٣) تكوين ابتكاري بخط الثلث للخطاط يوسف ذنون

وحينما استطاع الخطاط ان يصل الى هذا النمط من التصميم ، أراد أن يفصح عن التطوير الجديد الذي وقف عليه ، وبنفس الوقت تخبر هذه الحالات عن جمالية الخط العربي وثرائه التشكيلي على الرغم من قلة النماذج نتيجة صعوبة ولادتها ،كما انها لاتولد الاّ على ايدي المبدعين من الخطاطين وتبقى شاهداً على اصالة هذا الفن في النمو والتطور والحداثة .



شكل رقم (٩٤) بسمله مبتكرة بخط الثلث

ولكي يصل الخطاط الى مثل هذه التصاميم لابد من ذهنية باحثة وعقلية مستنتجة وخصب فني كبير ودراية عميقة الى جانب النضوج الثقافي والتتبع المستمر في حقل الاختصاص والدراسة الأكاديمية السليمة للخطوط العربية كافة على أيدي أساتذة متخصصين وقد شملت الاشكال الفنية غير المنتظمة خطوط الثلث والديواني والديواني الجلي والتعليق (النستعليق) .



شكل رقم (٩٥) تكوين بخط الديواني الجلي للخطاط عباس حسين

الحقائق الأساسيّة

في التصميمات الخطيّة



لابد للخطاط من التواصل المستمر مع هذا الفن حتىٰ يتمكن من ولوج هذا العالم الرحب وسبر اغواره ومعرفة دقائقه والابداع فيه فكان لابد من تثبيت بعض الحقائق الاساسية في بناء اللوحة الخطية ، ليزداد التذوق الجمالي ويتكامل التصميم الفني ويتربىٰ الناشئة على حب الجميل ، والصبر في العمل ، ومن هذه الحقائق مايلي :

١ . لفظ الجلالة :

على الخطاط ان يراعي موقع لفظ الجلالة ، بحيث تكون في موقع بارز داخل التكوين الخطي حينما ترد في اية عبارة تعبيراً عن سموها ورفعتها . وكذلك عليه ان يعالج تصميماته بمحاولات ابتكارية لاختيار مكان بارز ومناسب للفظة الجلالة .

٢ . تسلسل العبارة :

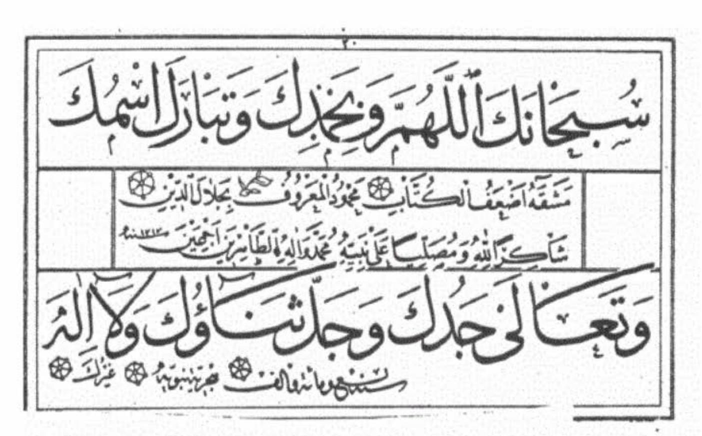
الخطاط الذي يحاول أن ينشيء تصميماً فنياً لعبارة ما عليه أن يراعي التسلسل في كلماتها لتكون قراءتها سهلة وجميلة والاّ فانها تفقد الترابط اللّغوي وتأتي مبعثرة ، لاتعرف لها بداية او نهاية مما يعطي احياناً معاني مختلفة عن الأصل ، تترك القارىء امام حيرة .

٣ . اختيار المدود :

من الخصائص الجميلة التي تحملها الخطوط العربية قابليتها علىٰ المد والمط . فإذا كانت هذه المدود في مواقعها الصحيحة بين الحروف والكلمات فإنها تضيف للوحة طابعاً جمالياً متميزاً ، والعكس صحيح فإن كثرت دون فهم او استخدمت في غير مواقعها كان التصميم مختلاً سمجاً ينفر منه الذوق .

٤ . ضبط مساحة الحروف :

كان المقصود من وضع المقاييس الخطية ، أن يأخذ كل حرف حقه شكلاً وطولاً ومساحة ، فالزيادة كالنقصان الاّ زيادة ضرورية او نقصاً ضرورياً دون الاخلال بنسب ومقاسات الحروف حيث تعمل هذه الزيادة الطفيفة او النقصان علىٰ اخراج الشكل في اتم صورة وابهىٰ حلية ، ولكي يكون هناك ادراك واضح في مساحة الحروف وجب أن تتوفر مقدرة عالية في ضبطها ، ويتأتىٰ هذا من جراء التدريب المستمر ووضوح الرسم .



شكل رقم (٩٦) كتابة بخط الثلث و النسخ للخطاط محمود جلال الدين

ويل يومئذ للمكذبين ۞ ألم نجعل الأرض كفاتا ۞
أحياء وأمواتا ۞ وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم
ماء فراتا ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ انطلقوا إلى ما
كنتم به تكذبون ۞ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ۞
لا ظليل ولا يغني من اللهب ۞ إنها ترمي بشرر كالقصر
۞ كأنه جمالت صفر ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞
هذا يوم لا ينطقون ۞ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۞ ويل
يومئذ للمكذبين ۞ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين
۞ فإن كان لكم كيد فكيدون ۞ ويل يومئذ
للمكذبين ۞ إن المتقين في ظلال وعيون ۞ وفواكه مما
يشتهون ۞ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۞

إنا كذلك نجزي المحسنين ۞ ويل يومئذ للمكذبين
۞ كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ۞ ويل
يومئذ للمكذبين ۞ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ فبأي حديث بعده يؤمنون ۞

كتبه العبد الفقير ۞ الملتجي إلى ربه القدير ۞ [illegible]
جامع القرآن ۞ الشهير بحافظ عثمان ۞ راجيا لطف
ربه المنان ۞ إنه منبع الإحسان والغفران ۞ ومناجيا
شفاعة مهبط القرآن ۞ في يوم الحشر والميزان ۞
راقما على ما وافق الجزء الشيخ المعروف بعلي القاري

شكل رقم (٩٧) نموذج بخط النسخ للخطاط حافظ عثمان



شكل رقم (٩٨) تكوين دائري بخط الثلث للمؤلف

٥ . التسطير :

يقصد بالتسطير اضافة الكلمة الأخرىٰ ، حتىٰ تشكل سطراً منتظماً خاصة في الاشرطة الكتابية ذات الاتجاه الفني فتكون الالفـات مثلاً بـارتفاع واحـدة وخاصـة في خطّي الثلث والنسخ ، كما أن نهايات الحروف التي تقع تحت السطر تتوام بانخفاضات واحدة تقريباً . كما ان الحروف التي تأخذ مواقع على السطر تكون ذات مسارات واحدة .

٦ . العلاقات بين الحروف :

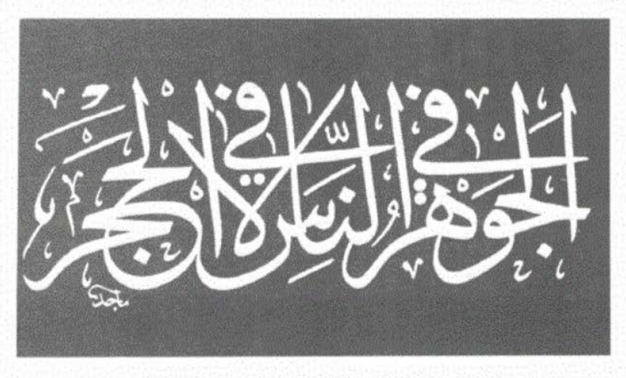
ترد في العبارة المصممة تصميماً فنياً علىٰ أية هيئة كانت ومن نوع واحد من الخط حروف متقاربة متشابهة في معظم اجزائها او في بعض منها فمن هنا كان علىٰ الخطاط أن يدرك تلك العلاقات القياسية بين اشكال هذه الحروف وعلاقتها ببعضها وعلاقتها بالتصميم عامة ليبدو الشكل بدراً تاماً لاينفذ اليه التفكك او الضعف ويتنامىٰ فيه الجمال والرقة والانسجام .

٧ . الأعراب والأعجام :

تتطلب الحاجة وضع علامات تشكيلية تزينية او حركات الاعراب والاعجام وخاصة في تكوينات خط الثلث لذا فإن للادراك السليم والصحيح لهذه العلامات التزينية أثراً بالغاً في بناء التصميم وعليه اقتضت الضرورة وضعها في مكانها الملائم لغة وجمالاً وعدم حشرها او نثرها دون نظام فهذه العلامات التزينية تقوم مقام اللآلي الناعمة في العقد المنظم وهذه الحقائق الآنفة الذكر التي أراها ضرورية قد يتجاوزها الآخرون حينما تتعمق الخبرة وتزداد المعرفة .

والغرض الاساسي من ذكرها هو جذب انتباه الفنان الخطاط اليها للحصول علىٰ بناء محكم في اللوحة الخطية ، بعيداً عن النقص .

وتعتبر تلك الحقائق من الركائز الاساسية في الاعمال الفنية الخالدة وليزداد الخطاط خبرة واسعة متنوعة لابد له من دراسة الآثار الفنية ، وزيارة المعارض والمتاحف والاتصال بكبار الخطاطين في العالم الاسلامي والعربي ومشاهدة نتاجاتهم عن قرب والاطلاع على المعالم الاسلامية في الخط والزخرفة .

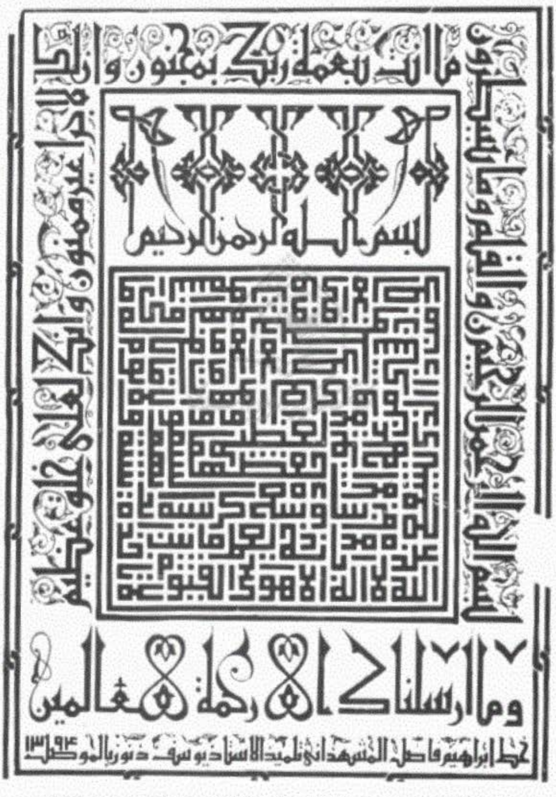


شكل رقم (٩٩) نموذج بخط الثلث للخطاط ماجد الزهدي

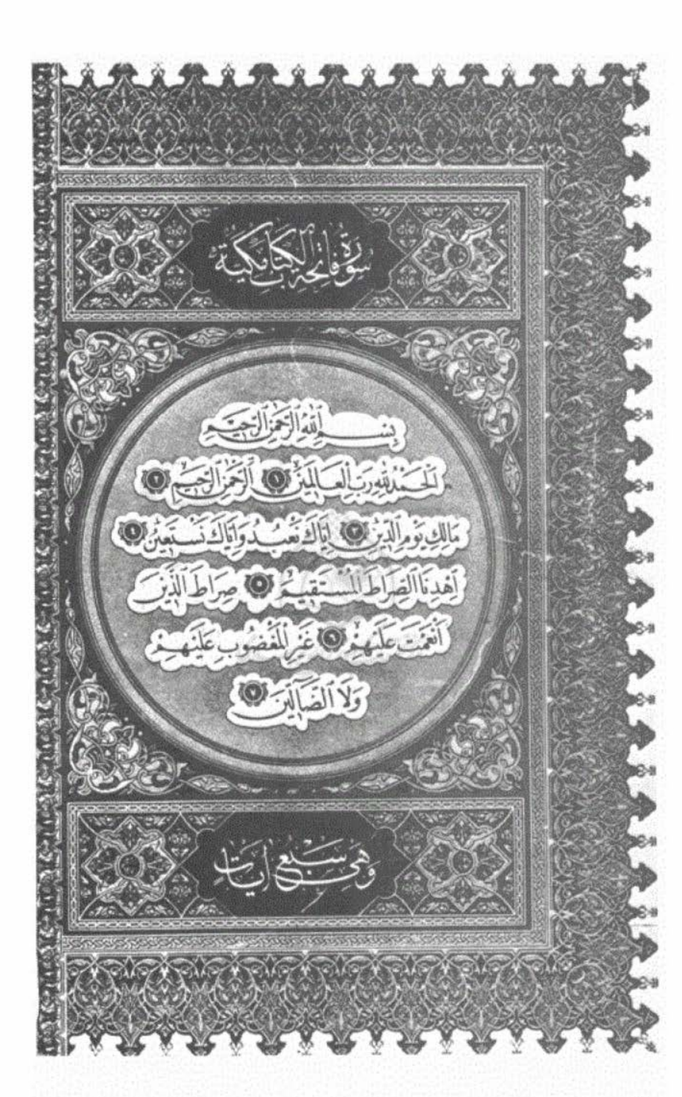
لوحات في الخط العربي

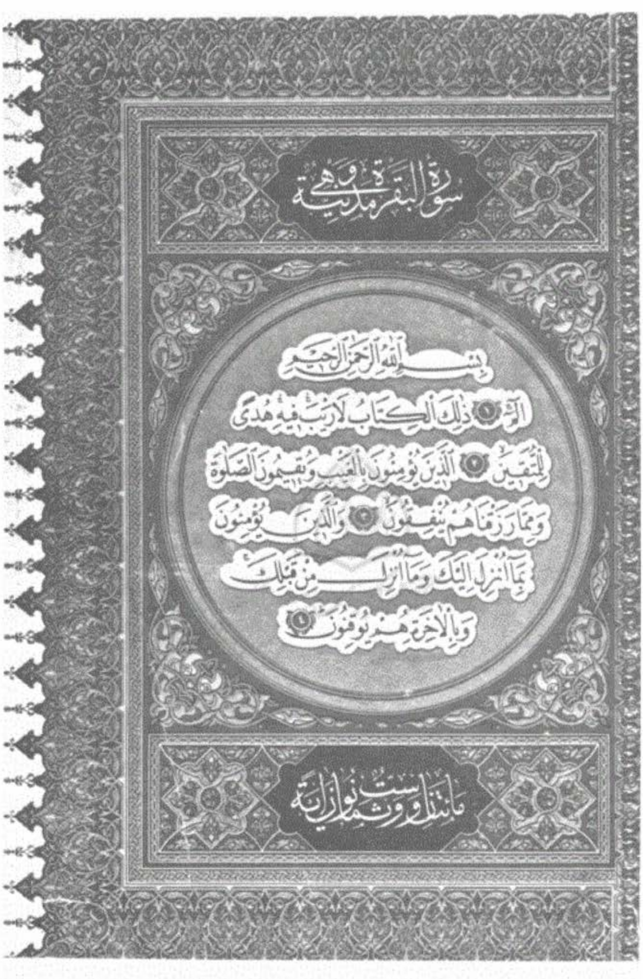


بعد أن استعرضنا في الصفحات السابقة مسيرة الخط العربي التاريخية ومراحله وأنواعه المتعددة والمجودين فيه من العرب والمسلمين . وأبرزنا دور العراق في رعاية إرث الأمة الحضاري ، وفنها الاصيل كان لابد من اختيار لوحات معينة تمتاز بالجمال والابداع ، لتشمل خطاطين عراقيين وعرباً ومسلمين من القدامى والمحدثين ، اتماماً للفائدة وتوضيحاً للمراد .

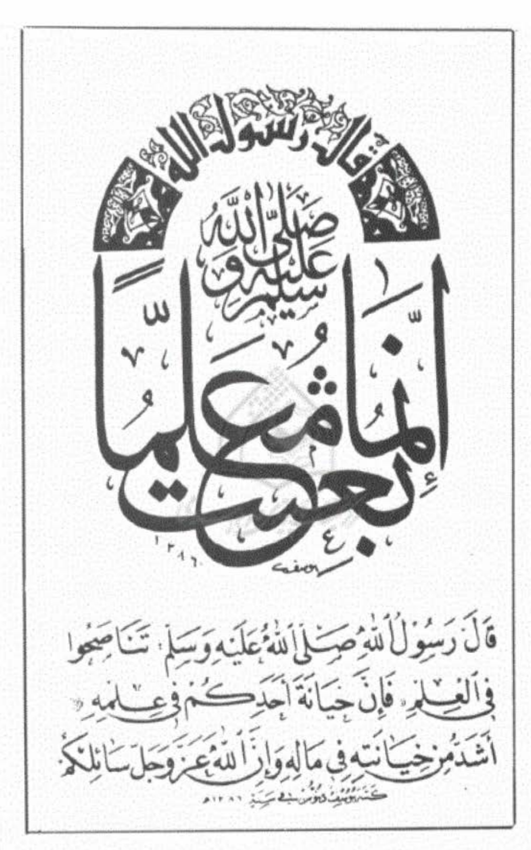


لوحة رقم (١) مجموعة من الخطوط الكوفية المتنوعة للخطاط ابراهيم فاضل


سورة فاتحة الكتاب مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ١ الرحمن الرحيم ٢
مالك يوم الدين ٣ إياك نعبد وإياك نستعين ٤
اهدنا الصراط المستقيم ٥ صراط الذين
أنعمت عليهم ٦ غير المغضوب عليهم
ولا الضالين ٧
وهي سبع آيات



لوحة رقم (٣) الفاتحة بخط النسخ للخطاط هاشم محمد البغدادي



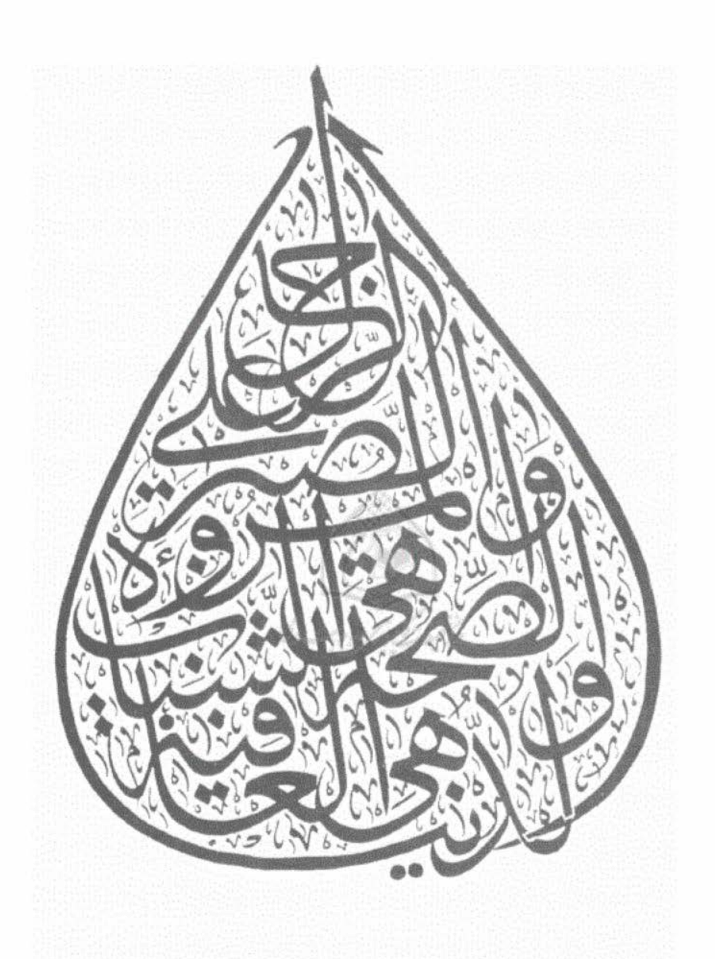
لوحة رقم (٤) تركيب ابتكاري بخط الثلث وفي الاسفل سطور نسخ للخطاط يوسف ذنون



لوحة رقم (٥) لوحة بخط الثلث نصها (اضاعة دقيقة من العمل ...) للخطاط عبد الكريم الرمضان



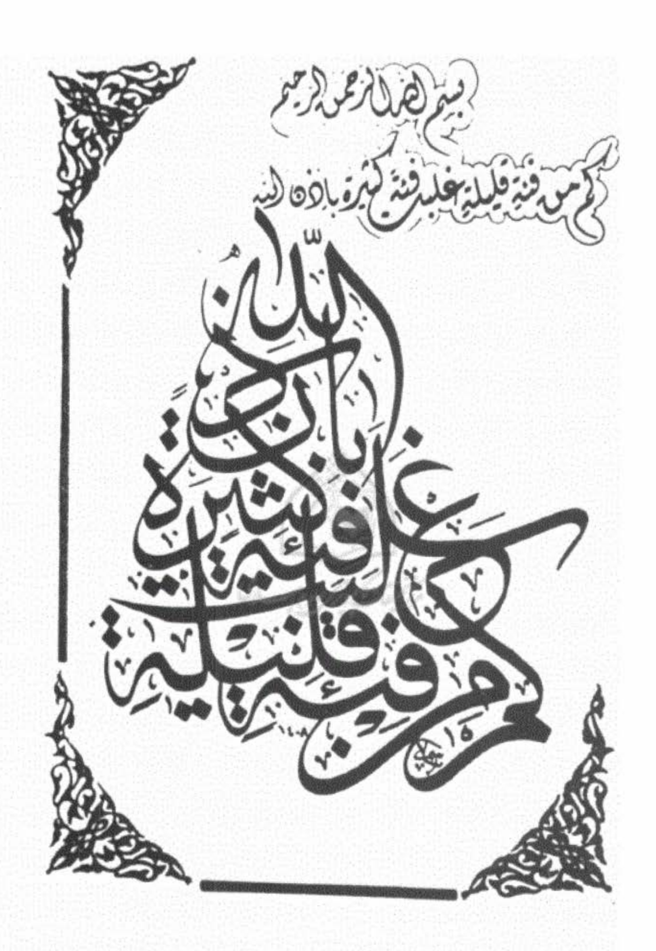
لوحة رقم (٦) لوحة بخط الثلث للخطاطة جنة عدنان احمد عزت



لوحة رقم (٧)   النص المرسل للمسابقة العالمية في الخط العربي في تركيا ـ مسابقة الخطاط حامد الآمدي
نصها : الدنيا هي العافية والصحة هي الشباب والمروءه والصبر على الرجال . وهي بدون توقيع بسبب
شرط المسابقة (اللوحة للمؤلف)



لوحة رقم (٨) لوحة للمؤلف

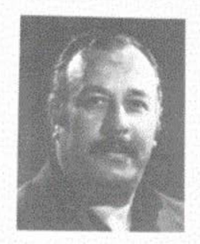


لوحة رقم (٩) لوحة للمؤلف

١ . الخطاط البغدادي	د . سهيل انور
٢ . دراسة نظرية في الفن العربي	د . عفيف بهنسي
٣ . حلقة بحث الخط العربي	المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية
٤ . الخط العربي وتطوره في العصور العباسية	د . سهيلة الجبوري
٥ . بدائع الخط العربي	ناجي زين الدين المصرف
٦ . الخط الكوفي	يوسف احمد
٧ . مقدمة ابن خلدون ط ١٩٧٨	دار العلم بيروت
٨ . الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري	الاستاذ آدم متز
٩ . الحركات التقدمية في العراق حتى غزو التتار	صلاح الدين المنجد
١٠ . مصور الخط العربي	ناجي زين الدين المصرف
١١ . تاريخ الفن عند العرب والمسلمين	انور الرفاعي
١٢ . كراسة فن الخط العربي	الخطاط سيد ابراهيم
١٣ . الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني	د . عبد العزيز مرزوق
١٤ . الموصل ام الربيعين	سعيد الديوه جي
١٥ . الاعلام	خير الدين الزركلي
١٦ . تاريخ الادب العربي في العراق	عباس العزاوي
١٧ . الموصل في العهد الاتابكي	سعيد الديوه جي
١٨ . مجلة المصور عدده ٥ سنة ١٩٧٣	
١٩ . قواعد الخط الديواني	يوسف ذنون

٢٠ . نشاة وتطور الكتابة الخطية العربية	فوزي سالم عفيفي
٢١ . كراسة قواعد خط الرقعة	يوسف ذنون
٢٢ . الخط الكوفي	يوسف احمد
٢٣ . دراسة في تطور الكتابات الكوفية	د . ابراهيم جمعة
٢٤ . نشاة الخط العربي وتطوره	محمود شكر الجبوري
٢٥ . مجلة آفاق عربية السنة الثانية عدد ٧ سنة ١٩٧٧	
٢٦ . جمالية الفن العربي	د . عفيف بهنسي
٢٧ . الطرق الفنية الخاصة بتدريس الخط	تاليف لجنة من كبار اساتذة الخط
٢٨ . الفن الاسلامي	ابو صالح الالفي
٢٩ . ملخص محاضرات دورات الخط العربي	يوسف ذنون
٣٠ . الاتراك في الفن الاسلامي	من خدمات مصرف الانشاء والتسليف الثقافية في تركيا
٣١ . سيكولوجية الخطوط	حسن سليمان
٣٢ . آفاق النقد التشكيلي	عباس الصرّاف
٣٣ . قصة الكتابة العربية	د . ابراهيم جمعة .
٣٤ . الخط العربي الاسلامي	تركي عطية
٣٥ . تاريخ الخط العربي وآدابه	محمد طاهر الكردي
٣٦ . الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس	د. عبد العزيز مرزوق
٣٧ . الفن الاسلامي	ارنست كونل
٣٨ . تراجم خطاطي بغداد المعاصرين	وليد الاعظمي

المحتويات



- ولد في الموصل عام ١٩٤٦
- نال دبلوم معهد المعلمين بتفوق على معاهد القطر عام ١٩٦٧
- الدراسة الجدّية الاولى بدأت عام ١٩٧١ على يد استاذه الخطاط يوسف ذنون عبدالله في الموصل
- شغل مكان استاذه مشرفاً فنياً للخط العربي في مديرية النشاط المدرسي في نينوى منذ عام ١٩٧٥
- شارك في جميع معارض الخط العربي المحلية والقطرية ومعارض مهرجان الربيع الفنية
- القى العديد من دروس الخط العربي من شاشة التلفزيون التربوي في بغداد .
- نال تكريم الأب القائد «احمد حسن البكر» رحمه الله خلال مشاركته في المعرض القطري الذي اقيم في بغداد شباط ١٩٧٢
- تتلمذ على يده العشرات من الطلبة والتلاميذ واعضاء الهيئات التدريسية .
- عضو الهيئة الادارية لجمعية احياء التراث العربي الاسلامي في الموصل سابقاً .
- عضو الهيئة الادارية لنقابة الفنانين فرع نينوى ولثلاثة دورات متتالية .
- نال اجازة في الخط العربي من الخطاط التركي المرحوم حامدي الآمدي عام ١٩٨٠ .
- صدر له مطبوع في الخط العربي عنوانه (خطاطون مبدعون) ١٩٨٦
- قام بخط ديوان (اغنيات الحرب) والذي يضم (٢٢) قصيدة لعدد من شعراء مدينته وقد صدر الديوان عن المركز الثقافي والاجتماعي لجامعة الموصل .
- الخط العربي قضية اساسية وحياتية بالنسبة له .

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة